هل يحتاج لسانك إلى شفاء

ديريك برنس

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

□□ □□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□ .indd 8634.indd 1 8/11/08 8:42:08 PM

إسم الكتاب : **المصارعة الروحية**

المؤلف : ديريك برنس

الناشر : المؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية

ت: ٠٢/٢٦٩٠٧٧٥٢ ـ فاكس: ٠٢/٢٦٩٠٧٧٥١

المطبعة : شركة الطباعة المصرية ت: ٠٢/٤٦١٠٠٥٨٩

التجهيز الفني : چي. سي. سنتر للجمع التصويري ت: ٢٦٣٣٧١٢٤

رقم الإيداع :

الترقيم الدولي :

المحتويات

الفصل الأول: الموت أم الحياة؟ ٥

الفصل الثاني: يفيض القلب فيتكلم الفم ١٥

الفصل الثالث: صورة اللسان في الكتاب المقدس ٢٧

الفصل الرابع: الكلمات تحدد المصير ٣٩

الفصل الخامس: أمراض اللسان ٤٩

الفصل السادس: جذر المشكلة ٧١

الفصل السابع: خطوات الشفاء الأولى ٨١

الفصل الثامن: الهدف من اللسان ٩١

الفصل التاسع: أهمية الاعتراف ١٠٥

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

8634.indd 2-3 8/11/08 8:42:08 PM

الفصل الأول

الموت أم الحياة ؟

عنوان دراستنا هذه هو السؤال التالي: هل يحتاج لسانك إلى شفاء؟ وبينما نتابع تفاصيل هذا الموضوع معاً، ربما تستولي عليك ـ عزيزي القارئ ـ بعض الدهشة!

ونبدأ بالإشارة إلى أمرٍ بالغ الأهمية، يتعلق بالطريقة التي صَمَّمَ بها الخالق رأس الإنسان. لكل منا سبع فتحات في رأسه، وغالباً ما يتحدث هذا الرقم في الكتاب المقدس عن الكمال. هناك ست فتحات على شكل أزواج: عينان اثنتان، وفتحتان للأنف. لكن الخالق حدد الفم بفتحة

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

.indd 8634.indd 4-5 8/11/08 8:42:08 PM

واحدة هي السابعة. كثيراً ما سألت الناس: «من منكم يتمنى لو أن له أكثر من فم واحد؟»، ولكني لم أقابل أحداً يتمنى ذلك؛ فأغلبنا يبذل كل جهده، لكي يتمكن من استخدام هذا الفم الواحد بطريقة صحيحة؛ فهو يسبب من المشاكل ـ بمفرده ـ ما لاتسببه الفتاحات الستة الأخرى مجتمعة.

راجع قاموس الكتاب المقدس، وسوف يذهلك عدد المرات التي تجد فيها كلمات مثل: فم، لسان، شفاه، كلام، وكلمة، وغيرها؛ فما أكثر ما يقوله الكتاب عن هذا الموضوع! وهو موضوع يستحق كل هذا الاهتمام بلا شك؛ إذ لا يوجد في شخصيتنا ناحية ترتبط مباشرة بكل كياننا أكثر من الفم واللسان.

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

الموت أم الحياة

نتناول، في بداية دراستنا هذه، عدداً من المقاطع الكتابية التي تؤكد على الأهمية الكبيرة للفم واللسان، ثم نبحث في بعض المبادئ المتعلقة بهذه المقاطع الكتابية. فلننظر أولاً في (مزمور ٣٤: ١١ـ ١٣):

« هَلُمَّ أَيُّهَا الْبَنُونَ اسْتَمِعُوا إِلَيَّ فَأُعَلِّمَكُمْ مَخَافَةَ الرَّبِّ.

مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ الَّذِي يَهْوَى الْحَيَاةَ وَيُحِبُّ كَثْرَةَ الأَيَّامِ لِيَرَى خَيْراً؟

صُنْ لِسَانَكَ عَنِ الشَّرِّ وَشَفَتَيْكَ عَنِ التَّكَلُّمِ بِالْغِشِّ.»

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

.indd 8634.indd 6-7 8/11/08 8:42:08 PM

تعلّمنا كلمة **الله** «مخافة الرب» باعتبارنا أولاداً **لله**. لقد أعددت سلسلة من الدروس على أشرطة كاسيت، أُبيّنُ فيها المركز الفريد الذي تحتله «مخافة الرب» في كلمة **الله** المكتوبة؛ حيث تُنسب البركة والثمر واليقين إليها بطريقة أعظم من أي شيء آخر. وعندما تُعْلِن كلمة **الله** أنها تريد أن تعلّمنا مخافة الرب، فهذا يعني أنها تريد أن تعلمنا شيئاً ذا قيمة أبدية غير محدودة.

في هذا المزمور، يربط الكاتب بين «مخافة الرب» وبين «الحياة» و «كثرة الأيام». والواقع أن «الحياة المثمرة»، في الكلمة المكتوبة ترتبط ارتباطاً وثيقاً ودائماً بـ«مخافة الرب»؛ فعلى قدر ما نسلك في «مخافة الرب» نتمتع بالحياة الحقيقية.

فأين تبدأ ـ عملياً ـ مخافة الرب؟ الإجابة واضحة في المزمور حيث نقرأ: « **صُنْ لِسَانَكَ عَنِ الشَّرِّ وَشَفَتَيْكَ عَنِ التَّكَلُّمِ بِالْغِشِّ**.» فالناحية الأولى التي تظهر فيها مخافة الرب في حياتنا هي ألسنتنا وشفاهنا؛ فإذا ما صنا ألسنتنا عن الشر وشفاهنا عن التكلم بالغش، نستطيع أن نتقدم إلى ملء مخافة الرب. أَمّا «الحياة» و«كثرة الأيام» المملوءة بالخير، فهي أمور تنبع من مخافة الرب. إنها مفاهيم عملية لا يمكن فصل أحدها عن الآخر: مخافة الرب، والخير في كثرة الأيام، والحياة الحقيقية، وصون اللسان والشفتين. فلا نستطيع أن نتمتع بحياة صالحة إلا إذا صنا ألسنتنا وشفاهنا.

.indd 8634.indd 8-9 8/11/08 8:42:08 PM

يقول الحكيم في (أمثال ١٣: ٣):

«مَنْ يَحْفَظُ فَمَهُ يَحْفَظُ نَفْسَهُ. مَنْ يَفْغَرُ شَفَتَيْهِ (يثرثر) فَلَهُ هَلاَكٌ.»

النفس هي الإنسان كله، وهي أول مجال يظهر فيه الضعف، وأول جبهة يخترقها العدو؛ فمن أراد أن يحفظ نفسه، عليه بحفظ فمه أولاً، أما الثرثرة فهي مصدرٌ للدمار والهلاك. بكلمات أخرى: سَيْطِر على لسانك، تحظَ بالحماية؛ افقد السيطرة على لسانك وعلى كلماتك، تنتهِ إلى الدمار. إنها حقيقة واضحة لا لبْس فيها.

يـزخـر سفر الأمـثـال بـهـذه المـبــادئ. انظر (أمثال ٢١: ٢٣) مثلاً:

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / جي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

«مَنْ يَحْفَظُ فَمَهُ وَلِسَانَهُ يَحْفَظُ مِنَ الضِّيقَاتِ نَفْسَهُ.»

مرة أخرى يؤكد الكتاب على أهمية حفظ الفم واللسان. ولا مجال هنا للحياد أيضاً، فإما أن تحفظ فمك ولسانك، فتحفظ بذلك حياتك ونفسك، وإما أن تفشل في ذلك، فتقود نفسك إلى الضيقات.

هناك مقطعان آخران في سفر الأمثال لهما أهمية عملية خاصة بخصوص استخدام اللسان:

«هُدُوءُ اللِّسَانِ شَجَرَةُ حَيَاةٍ، وَاعْوِجَاجُهُ سَحْقٌ فِي الرُّوحِ.» (أمثال ١٥: ٤).

أما الترجمة التفسيرية - كتاب الحياة - فتضع

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / جي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

8/11/08 8:42:08 PM
.indd 8634.indd 10-11

هذه الكلمات هكذا:

«**اللسان السليم يُنعش كشجرة حياة.**» وهذا أقرب إلى الكلمات العبرية الأصلية والتي تشير إلى «شفاء اللسان.» يحتاج كل إنسان بعيد عن الرب إلى شفاء لسانه؛ فاللسان هو المجال الذي تظهر من خلاله الخطية دائماً. ربما نجد في حياة إنسان خاطئ ناحية أو أكثر لا تظهر فيها آثار الخطية، لكن اللسان ليس أحدها على الإطلاق، وينبغي أن يُشفى.

إذاً، «**شفاء اللسان شجرة حياة.**» لاحظ ـ ثانية ـ الصلة الوثيقة بين الحياة وبين استخدام اللسان بصورة سليمة. أما البديل فهو أن «**اعوجاجه سحق في الروح.**» والاعوجاج هو الاستخدام الخاطئ،

ويؤدي إلى انكسار الروح وسحقها وتَصَدُّعها.

قَدِمَ أحدُ الخدّام ضيفاً على إحدى الكنائس، وكان يصلي مع الناس فطلب من أجل إحداهن قائلاً: «يا رب، املأها من الروح القدس.» فقال الراعي الذي كان يعرفها: «لا يا رب، إنها متصدعة تتسرب منها البركة!»، كثيرون يمتلئون من الروح وينالون بركة من عند الرب، لكنها سرعان ما تتسرب عبر اللسان. إذا أردت أن تحافظ على بركات **الله** عليك أن تضمن السيطرة على لسانك، فنوال البركة شيء، أما الحفاظ عليها فهو شيء آخر. نعم، إن شفاء اللسان شجرة حياة تُثمر بالحياة لنا وللآخرين، فهي تعمل في الداخل وفي الخارج على حدٍ سواء.

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / جي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

.indd 8634.indd 12-13 8/11/08 8:42:08 PM

«اَلْمَـوْتُ وَالْحَيَاةُ فِي يَدِ اللِّسَانِ، وَأَحِبَّاؤُهُ يَأْكُلُونَ ثَمَرَهُ.» (أمثال ١٨: ٢١).

الخيارات واضحة تماماً: الموت أو الحياة، وكلاهما في يد اللسان؛ إذا استخدمناه بطريقة سليمة، فالنتيجة هي شجرة حياة، وإذا استخدمناه بطريقة خاطئة فالموت هو النتيجة. وسيأكل كل منا ثمر لسانه بالتأكيد، حلواً كان ذلك الثمر أم مُـرّاً، وكلمة **الله** تؤكد ذلك. اللسان عضو فعال وحاسم، وفي يده الموت والحياة.

الفصل الثاني

يفيض القلب فيتكلم الفم

التوضيح التالي يبين العلاقة ما بين القلب والفم: عملت خلال الحرب العالمية الثانية مرافقاً طبيّاً مع الجيش البريطاني في شمال أفريقيا، وتم تعييني مسئولاً عن أحد المراكز الصغيرة في الصحراء؛ كان المركز مخططاً لاستقبال حالات الدوزنتاريا فقط.

في كل صباح كنا (أنا والطبيب المختص نتفقد مرضانا على رمال الصحراء، وقد لاحظت أن الطبيب كان يبادر كل مريض بهاتين العبارتين دائماً: الأولى، «صباح الخير، كيف حالك اليوم؟» أما

.indd 8634.indd 14-15 8/11/08 8:42:09 PM

الثانية فهي، «أرني لسانك!» وسرعان ما لاحظت أن الطبيب لم يكن يولي اهتماماً كبيراً لإجابة سؤاله، «كيف حالك؟» بل كان ينتقل سريعاً إلى طلبه الثاني «أرني لسانك». وعندما يُخرج المريض لسانه، كان الطبيب يتفحصه بعناية؛ فيحدد حالة المريض بناءً على ذلك، لا بناء على ما يقوله المريض عن نفسه.

انطبعت هذه الصورة في ذهني، وعندما تفرغت للخدمة التبشيرية، كثيراً ما رأيت أن **الله** يعمل بطريقة مشابهة جداً لتلك الطريقة التي اتبعها ذلك الطبيب مع مرضاه؛ فقد يسأل **الله** أحدنا قائلاً: «كيف حالك اليوم؟» وقد نجيبه فنصف حالنا بشكل أو بآخر، لكنني أعتقد أن **الله** يقول لنا بعد

ذلك: «أرني لسانك!»، وعندما ينظر إلى ألسنتنا، يحدد حقيقة حالتنا الروحية. إن حالة لسانك هي دليل أكيد يقود إلى كشف حالتك الروحية.

نؤكد الآن هذه الحقيقة بالرجوع إل كلمة **الله** المكتوبة؛ فهناك الكثير من المقاطع الكتابية التي تبين مبدأ الارتباط المباشر بين القلب والفم. يقول يسوع في (متى ١٢: ٣٣ـ ٣٧):

«اِجْعَلُوا الشَّجَرَةَ جَيِّدَةً وَثَمَرَهَا جَيِّداً، أَوِ اجْعَلُوا الشَّجَرَةَ رَدِيَّةً وَثَمَرَهَا رَدِيّاً، لأَنْ مِنَ الثَّمَرِ تُعْرَفُ الشَّجَرَةُ. يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا بِالصَّالِحَاتِ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ؟ فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ. اَلإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنَ الْكَنْزِ الصَّالِحِ فِي الْقَلْبِ يُخْرِجُ الصَّالِحَاتِ، وَالإِنْسَانُ الشِّرِّيرُ مِنَ الْكَنْزِ

□□ □□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□ .indd 8634.indd 16-17 8/11/08 8:42:09 PM

الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشُّرُورَ. وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَاباً يَوْمَ الدِّينِ، لأَنَّكَ بِكَلاَمِكَ تَتَبَرَّرُ وَبِكَلاَمِكَ تُدَانُ». .»

يؤكد الرب يسوع هنا على العلاقة المباشرة بين القلب والفم مستخدماً لغة المثال فيُشبّه القلب بالشجرة، والكلمات التي تخرج من الفم يُشَبّهُها بالثمر ؛ فنوعية الكلمات تشير إلى حالة القلب. يقول يسوع: «**اَلإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنَ الْكَنْزِ الصَّالِحِ فِي الْقَلْبِ يُخْرِجُ الصَّالِحَاتِ** (الكلمات الصالحة)، **وَالإِنْسَانُ الشِّرِّيرُ مِنَ الْكَنْزِ الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشُّرُورَ.** (الكلمات الشريرة).»

يستخدم يسوع الكلمة «صالح» ثلاث مرات، والكلمة «شر» ومشتقاتها ثلاث مرات. نعم، إن

القلب الصالح ينتج كلمات صالحة من الفم، أما القلب الشرير فينتج كلمات شريرة.

بطريقة مشابهة، يقول يسوع في (متى ٧: ١٧-١٨):

«**هَكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَاراً جَيِّدَةً، وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَاراً رَدِيَّةً. لاَ تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَاراً رَدِيَّةً، وَلاَ شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَاراً جَيِّدَةً.**»

تحدد طبيعة الشجرة طبيعة الثمر بكل تأكيد، والعكس صحيح أيضاً؛ فطبيعة الثمر تدلنا على طبيعة الشجرة. الشجرة هنا هي القلب، والثمر هو الفم؛ لا يمكن أن نحصل على ثمر جيد من شجرة

□□ □□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□ .indd 8634.indd 18-19 8/11/08 8:42:09 PM

رديّـة، أو على ثمر رديء من شجرة جيدة. إنها علاقة حتمية لا يمكن تجنبها، تلك العلاقة بين حالة القلب وحالة الفم.

قد نخدع أنفسنا بكل تلك الأفكار التي تشير إلى صلاحنا وطهارتنا وبرنا، إلا أن المؤشر الذي لا يخطئ هو مؤشر الفم وما يخرج منه؛ فإذا كان ما يخرج من الفم فاسداً، فلابد أن القلب فاسد أيضاً، ولا مجال لأي استنتاج آخر.

عملت معلماً لمدة خمس سنوات في شرق أفريقيا، كان جزءاً منها مع قبيلة تُدعى «الماريجولي» «marigoli». وقد دُهشت عندما اكتشفت أن الكلمة التي تعني «قلب» في لغتهم هي الكلمة نفسها التي

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

تعني «صوت»، وكنت احتار عندما يستخدمها أحدهم أمامي؛ ألعله يقصد «قلبك» أو «صوتك؟» لكنني بدأت أدرك، بعد التأمل، العمق الحقيقي الذي تتميز به تلك اللغة؛ فالصوت والكلمات يتحدثان عن حالة القلب، وهذا ما أكده الرب يسوع.

قد تخاطب **الله** قائلاً: «أنا مؤمن جيد يا رب، أنا أحبك وأداوم على الكنيسة.» لكنني أعتقد أن **الله** سيطلب منك قائلاً: «أرني لسانك» كما فعل ذلك الطبيب في الصحراء، سيقول الرب «عندما أرى لسانك، أعرف حقيقة قلبك.»

أقدم المزيد من التوضيح من خلال صورتين نبويتين من العهد القديم:

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

□□ □□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□ .indd 8634.indd 20-21 8/11/08 8:42:09 PM

الأولى هي صورة المسيح نفسه «المسيا»، والثانية هي صورة عروس المسيح (الكنيسة). لاحظ ـ في كلا المثالين ـ أن التركيز الأكبر هو على حالة الفم والشفاه؛ يقدم (مزمور ٤٥: ١ ـ ٢) صورة نبوية رائعة عن المسيا:

« **فَاضَ قَلْبِي بِكَلاَمٍ صَالِحٍ. مُتَكَلِّمٌ أَنَا بِإِنْشَائِي لِلْمَلِكِ** (المسيح). **لِسَانِي قَلَمُ كَاتِبٍ مَاهِرٍ.** (بعد ذلك تأتي الكلمات التي يخاطب بها المرنم الملك). **أَنْتَ أَبْرَعُ جَمَالاً مِنْ بَنِي الْبَشَرِ. انْسَكَبَتِ النِّعْمَةُ عَلَى شَفَتَيْكَ، لِذلِكَ بَارَكَكَ اللهُ إِلَى الأَبَدِ**».

إنها صورة المسيا بنعمته وجماله وطهارته، فما هو أول جوانب هذا الجمال التي يظهرها

المزمور؟ إنها النعمة التي انسكبت على شفتيه. بعد ذلك يقول الكاتب: «**لِذَلِكَ بَارَكَكَ اللهُ إِلَى الأَبَدِ.**»

في هذا المقطع مبدآن أساسيان: الأول، هو أن نعمة المسيا أُظهرت أساساً على شفتيه، أما المبدأ الثاني فهو أن **الله** باركه بسبب النعمة التي على شفتيه. عندما ظهر المسيح بالجسد وأُرسل بعض الخدم للقبض عليه، عادوا بأيادي فارغة. وعندما سألهم الفريسيون ورؤساء الكهنة عن ذلك قالوا: « «**لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ إِنْسَانٌ هَكَذَا مِثْلَ هَذَا الإِنْسَانِ**»». (يوحنا ٧: ٤٦). إنها النعمة التي انسكبت على شفتيه، والتي ميزته كالمسيا.

هناك صورة نبوية للمسيح وعروسه (الكنيسة) والعلاقة بينهما في سفر نشيد الأنشاد؛ يخاطب

□□ □□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□ .indd 8634.indd 22-23 8/11/08 8:42:09 PM

سليمان العروس في (نشيد الأنشاد ٤: ٣) قائلاً:

« **شَفَتَاكِ كَسِلْكَةٍ** (كخيط) **مِنَ الْقِرْمِزِ، وَفَمُكِ حُلْوٌ. خَدُّكِ كَفِلْقَةِ رُمَّانَةٍ تَحْتَ نَقَابِكِ.** »

أول ما يطالعنا به هذا العدد عن العروس هو شفتاها، « **شَفَتَاكِ كَسِلْكَةٍ** (كخيط) **مِنَ الْقِرْمِزِ، وَفَمُكِ حُلْوٌ.** » ويشير اللون القرمزي إلى القداسة من خلال دم الرب يسوع. لقد لمس الدم شفتي العروس، فأصبح فمها حلواً. لاحظ أن الوجه مخبأ تحت نقاب، « **خَدُّكِ كَفِلْقَةِ رُمَّانَةٍ تَحْتَ نَقَابِكِ.** »؛ إنه جمال خفي، إلا أن الصوت يخترق النقاب ويظهر فوق كل شيء، ونقرأ في الأصحاح نفسه:

« **شَفَتَاكِ يَا عَرُوسُ تَقْطُرَانِ شَهْداً. تَحْتَ لِسَانِكِ**

عَسَلٌ وَلَبَنٌ، وَرَائِحَةُ ثِيَابِكِ كَرَائِحَةِ لُبْنَانَ. »

(نشيد الأنشاد ٤: ١١).

لاحظ الكلمتين المميزتين المرتبطتين بلسان العروس، « **عَسَلٌ وَلَبَنٌ** ». وهما سمتان من سمات الأرض المقدسة. ثم هناك الرائحة الطيبة التي تلي وصف شفتي العروس، وتنفذ هذه الرائحة من ثيابها؛ فجمال العروس الحقيقي لا يُرى مباشرة، لكن صوتها ورائحتها ينفذان من خلال الثياب والنقاب ويظهران عبر جمال شفتيها. نعم، شفتاها كخيط من قرمز، وفمها حلو.

هل تنطبق عليك هذه الصفات كمؤمن تتبع يسوع؟ يحتاج كلٌ منا أن يسأل نفسه هذا السؤال.

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / جي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

.indd 8634.indd 24-25 8/11/08 8:42:09 PM

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

الفصل الثالث

صورة اللسان في الكتاب المقدس

لقد اكتشفنا ـ فيما سبق ـ العلاقة المباشرة بين قلوبنا وأفواهنا، والملخصة في كلمات الرب يسوع في (متى ١٢: ٣٤): «**مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ.**»، فعندما يمتلئ القلب، يفيض بما فيه من خلال الفم، ويخبرنا هذا الفيض عن حالة القلب الحقيقية.

ورأينا أن العهد القديم يصّور المسيح وعروسه (الكنيسة)، موضحاً أن نعمة الله وروعة الجمال الروحي والأخلاقي تظهران على الشفتين ومن خلال الكلام.

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

8634.indd 26-27 8/11/08 8:42:09 PM

نتابع الآن دراستنا متفحصين الصورة التي يقدمها الكتاب المقدس عن اللسان نفسه. وتتعرض رسالة يعقوب إلى هذا الموضوع بإسهاب، حيث تبين أولاً بعض العلامات الرئيسية التي تميز الديانة التي يرفضها **الله**:

«إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِيكُمْ يَظُنُّ أَنَّهُ دَيِّنٌ، وَهُوَ لَيْسَ يُلْجِمُ لِسَانَهُ، بَلْ يَخْدَعُ قَلْبَهُ، فَدِيَانَةُ هَذَا بَاطِلَةٌ.»

ليس مُهماً مقدار التدّين الذي ندعيه؛ فقد نلتزم بالكنيسة، ونرنم، ونعمل كل الأشياء التي تُظهر تديننا، وهي أمور ليست سيئة بحد ذاتها، لكن إن لم نلجم ألسنتنا ونسيطر عليها، فكل مظاهر إيماننا باطلة. فليت المتدينين يواجهون هذه الحقيقة بصدق.

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / جي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

من جانب آخر، يتحدث يعقوب عن ما يسّميه «الديانة الطاهرة النقية عند **الله**، وهي تختلف عن التدين الذي نراه في معظم مرتادي الكنائس هذه الأيام:

«اَلدِّيَانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ عِنْدَ اللهِ الآبِ هِيَ هذِهِ: افْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالأَرَامِلِ فِي ضِيقَتِهِمْ، وَحِفْظُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلاَ دَنَسٍ مِنَ الْعَالَمِ.»

(يعقوب ١: ٢٧).

فأول دلائل الإيمان الإيجابية ليس هو حضور الاجتماعات أو حتى قراءة الكتاب المقدس، بل هو مساعدة المحتاجين بدافع المحبة العملية، خاصة اليتامى والأرامل، تأمل جيداً في كلمات (يعقوب ١: ٢٦-٢٧)؛ فإن لم تكن تستطيع أن

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / جي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

□□ □□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□ .indd 8634.indd 28-29 8/11/08 8:42:09 PM

تسيطر على لسانك فأنت في قائمة أصحاب الديانة الباطلة. أما الإيمان الحقيقي فيظهر من خلال أعمال المحبة والإيمان، التي تضع الآخرين أولاً، وتقدم لهم كل مساعدة وقت الحاجة.

أعود ثانية إلى ذلك الطبيب الذي كان يسأل مرضاه عن صحتهم، ثم يطلب قائلاً: «أرني لسانك؛» فلم يكن مهتماً تماماً بما يقوله المريض عن نفسه، بل كان سرعان ما يطلب رؤية لسانه. وهذا ما يقوله يعقوب مشيراً إلى موقف **الله** من التدين الكاذب؛ فإذا أردت أن تتباهى بتدينك أمام **الله**، تجده مهتماً أكثر برؤية لسانك، ثم يحكم إن كانت ديانتك باطلة مرفوضة، أو طاهرة مقبولة.

ويستخدم يعقوب عدداً من الصور لكي يوضح دور اللسان في حياتنا، نقرأ أولاً (يعقوب ٣: ٢):

«**لأَنَّنَا فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ نَعْثُرُ جَمِيعُنَا. إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَعْثُرُ فِي الْكَلاَمِ فَذَاكَ رَجُلٌ كَامِلٌ، قَادِرٌ أَنْ يُلْجِمَ كُلَّ الْجَسَدِ أَيْضاً.**»

فالسيطرة على اللسان ـ كما يقول يعقوب ـ تتضمن السيطرة على الحياة كلها، ويكون الإنسان عندها كاملاً. ثم يتابع مقدماً بعض الأمثلة التوضيحية من الحياة الطبيعية.

«**هُوَذَا الْخَيْلُ، نَضَعُ اللُّجُمَ فِي أَفْوَاهِهَا لِكَيْ تُطَاوِعَنَا، فَنُدِيرَ جِسْمَهَا كُلَّهُ. هُوَذَا السُّفُنُ أَيْضاً، وَهِيَ عَظِيمَةٌ بِهَذَا الْمِقْدَارِ، وَتَسُوقُهَا رِيَاحٌ عَاصِفَةٌ،**

.indd 8634.indd 30-31 8/11/08 8:42:09 PM

تُدِيرُهَا دَفَّةٌ صَغِيرَةٌ جِدّاً إِلَى حَيْثُمَا شَاءَ قَصْدُ الْمُدِيرِ. هَكَذَا اللِّسَانُ أَيْضاً، هُوَ عُضْوٌ صَغِيرٌ وَيَفْتَخِرُ مُتَعَظِّماً. هُوَذَا نَارٌ قَلِيلَةٌ، أَيَّ وُقُودٍ تُحْرِقُ؟ فَاللِّسَانُ نَارٌ! عَالَمُ الإِثْمِ. هَكَذَا جُعِلَ فِي أَعْضَائِنَا اللِّسَانُ، الَّذِي يُدَنِّسُ الْجِسْمَ كُلَّهُ، وَيُضْرِمُ دَائِرَةَ الْكَوْنِ، وَيُضْرَمُ مِنْ جَهَنَّمَ. لأَنَّ كُلَّ طَبْعٍ لِلْوُحُوشِ وَالطُّيُورِ وَالزَّحَّافَاتِ وَالْبَحْرِيَّاتِ يُذَلَّلُ، وَقَدْ تَذَلَّلَ لِلطَّبْعِ الْبَشَرِيِّ. وَأَمَّا اللِّسَانُ فَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُذَلِّلَهُ. هُوَ شَرٌّ لاَ يُضْبَطُ، مَمْلُوٌّ سُمّاً مُمِيتاً.»

(يعقوب ٣: ٨).

يبين يعقوب أهمية اللسان الفريدة، وتأثيره العميق على مسار حياتنا كله. ويبدأ باستخدام مثال اللجام في أفواه الخيل؛ فإذا استطعنا أن

نضع لجاماً في فم الحصان. استطعنا أيضاً أن ندير جسمه كله أينما نريد، والحصان في الكتاب المقدس يتحدث عن القوة الجسدية؛ فمهما كان الحصان قوياً، يمكن أن تسيطر عليه تماماً بواسطة اللجام في فمه. نعم، إن الطريق إلى إخضاع حصان قوي هو فمه، وكذلك بالنسبة إلينا أيضاً، لأن القوة التي تسيطر على أفواهنا، تسيطر بالتالي على حياتنا كلها.

ربما يكون المثال الثاني أكثر عمقاً وأدق تصويراً، حيث يشبه يعقوب اللسان بدفة السفينة؛ فالسفينة الضخمة التي لا تتحرك إلا بقوة الرياح العاصفة، تعتمد في تحديد مسارها على عجلة صغيرة جداً هو الدفة. إذا استخدمنا الدّفة بطريقة

.indd 8634.indd 32-33 8/11/08 8:42:09 PM

ملائمة سليمة، ترسو السفينة إلى الشاطئ سالمة آمنة؛ أما إذا أسأنا استخدام الدّفة، فالتحطُّم هو مصير السفينة على الأغلب. هكذا أيضاً في حياتنا كما يقول يعقوب: اللسان هو الدفة في سفينة الحياة، هو يحدد مسارها. فإذا استخدمنا اللسان كما ينبغي، قادنا إلى مصيرنا الموعود سالمين، وإذا أسأنا استخدامه تحطمت سفينتنا!

ثم يقدم يعقوب مثالاً من النار القليلة (أو «شرارة صغير» الترجمة التفسيرية، كتاب الحياة) التي تحرق وقوداً كثيراً أو («غابة كبيرة» الترجمة التفسيرية، كتاب الحياة)؛ فكم من الغابات التي دمرتها النار في العالم! وكم من الثروات التي

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / جي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

التهمتها النار! وكانت البداية شرارة صغيرة كما يقول الكتاب! وقد استخدمت دائرة الحفاظ على الغابات في الولايات المتحدة شعاراً تقول فيه: «أنت وحدك تستطيع أن تمنع حرائق الغابات»، وهو شعار صحيح في الحياة الروحية أيضاً: فاللسان مثل شرارة صغيرة يمكن أن تتحول إلى نيران خطيرة، فَتُكَبِّدُ الكثيرين خسائر فادحة. وما أكثر النفوس والكنائس التي تدمرت بسبب شرارة لسان صغيرة، وضاعت إلى غير رجعةّ!

المثال الأخير الذي يقدمه يعقوب هو السم المميت؛ فاللسان أداة قاتلة يمكن أن تُنتج سماً مميتاً يسري وينتشر في كل أجزاء حياتنا.

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / جي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

□□ □□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□ .indd 8634.indd 34-35 8/11/08 8:42:10 PM

انظر إلى الأمثلة السابقة من جديد: اللجام في فم الحصان، دفة السفينة القليلة (الشرارة) التي تشعل الغابات، السم المميت الذي يُنفث في الجسد. هناك مبدأ واحد مشترك يميز هذه الصور كلها وهو أن اللسان عضو صغير في الجسد، لكنه يستطيع أن يسبب دماراً هائلاً قد يكون إصلاحه مستحيلاً.

ثم يتابع يعقوب مشيراً ـ مرة أخرى ـ إلى التقلب والتناقض اللذَين يميزان المتدينين من الناس:

«بِهِ (أي باللسان) نُبَارِكُ اللَّهَ الآبَ، وَبِهِ نَلْعَنُ النَّاسَ الَّذِينَ قَدْ تَكَوَّنُوا عَلَى شِبْهِ اللَّهِ. مِنَ الْفَمِ الْوَاحِدِ تَخْرُجُ بَرَكَةٌ وَلَعْنَةٌ! لاَ يَصْلُحُ يَا إِخْوَتِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الأُمُورُ هَكَذَا! أَلَعَلَّ يَنْبُوعاً يُنْبِعُ مِنْ نَفْسِ

عَيْنٍ وَاحِدَةٍ الْعَذْبَ وَالْمُرَّ؟ هَلْ تَقْدِرُ يَا إِخْوَتِي تِينَةٌ أَنْ تَصْنَعَ زَيْتُوناً، أَوْ كَرْمَةٌ تِيناً؟ وَلاَ كَذَلِكَ يَنْبُوعٌ يَصْنَعُ مَاءً مَالِحاً وَعَذْباً!» (يعقوب ٣: ٩ـ ١٢).

يكرر هنا يعقوب ما سبق وقاله يسوع، فالشجرة الصالحة تُنتج ثمراً صالحاً؛ شجرة التين في قلبك تخرج تيناً من فمك، وشجرة العنب تُخرج عنباً لا تيناً، ما يخرج من فمك يشير إلى ما في قلبك. هكذا أيضاً بالنسبة إلى نبع المياه، فالمياه العذبة من الفم تشير إلى النبع العذب في القلب، والمياه المُرَّة تشير إلى قلب مُر. إذاً، ما يخرج من الفم يشير بوضوح إلى حالة القلب.

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / جي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

.indd 8634.indd 36-37 8/11/08 8:42:10 PM

الفصل الرابع

الكلمات تحدد المصير

الصور المختلفة التي يستخدمها يعقوب لتوضيح دور اللسان في حياتنا تحمل جوهراً واحداً: اللسان عضو صغير بحد ذاته، لكنه قادر على إحداث خراب هائل إذا تُرك بلا عناية. ومن بين الصور الأربع التي تعرضنا إليها (اللجام، الدفة، الشرارة، السم)، نجد أن صورة دفة السفينة هي الصورة الأكثر قدرة على توضيح أهمية اللسان العظيمة.

الدفة هي أداة صغيرة بالفعل، وهي جزء من السفينة يختفي تحت السطح، فلا يمكن رؤيتها عند

□□ □□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□ .indd 8634.indd 38-39

8/11/08 8:42:10 PM

مراقبة سفينة طافية على سطح المياه. رغم ذلك، فإن تلك الأداة الصغيرة غير المرئية تحدد مسار السفينة واتجاهها، والاستخدام الصائب للدفة يمكن السفينة من الوصول إلى هدفها. أما إذا أُسيء استخدامها، فاحتمال تحطم السفينة وارد جداً. إذاً، الدفة تحدد مسار ومصير السفينة كلها.

فيما يلي مثال من تاريخ شعب الله القديم يساعدنا على فهم الدرس بأوضح الصور وأبسطها. أما الدرس الذي نسعى إلى إدراكه فيمكن تلخيصه بهذه الكلمات:

يحدد الإنسان مصيره من خلال الطريقة التي يستخدم بها لسانه. أما المثال التاريخي فنجده في الأصحاحين ١٣، ١٤ من سفر العدد حيث خرج

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

الشعب القديم من مصر متوجهاً إلى أرض جديدة، فأرسل موسى اثنى عشر رجلاً لكي يتجسسوا الأرض، ويعرفوا طبيعتها وطبيعة ساكنيها ومدنها وأثمارها، ويقدموا تقريراً بذلك، فذهب الرجال الاثنا عشر (واحدٌ من كل سبط)، وتفحصوا الأرض أربعين يوماً متجوّلين فيها، ثم عادوا بتقاريرهم:

«فَسَارُوا حَتَّى أَتُوا إِلى مُوسَى وَهَارُونَ وَكُلِّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلى بَرِّيَّةِ فَارَانَ إِلى قَادِشَ وَرَدُّوا إِلَيْهِمَا خَبَراً وَإِلى كُلِّ الجَمَاعَةِ، وَأَرُوهُمْ ثَمَرَ الأَرْضِ وَقَالُوا: «قَدْ ذَهَبْنَا إِلى الأَرْضِ التِي أَرْسَلتَنَا إِلَيْهَا، وَحَقّاً إِنَّهَا تَفِيضُ لبَناً وَعَسَلاً وَهَذَا ثَمَرُهَا. غَيْرَ أَنَّ الشَّعْبَ السَّاكِنَ فِي الأَرْضِ مُعْتَزٌّ، وَالمُدُنُ

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

8634.indd 40-41 8/11/08 8:42:10 PM

حَصِينَةٌ عَظِيمَةٌ جِدّاً. وَأَيْضاً قَدْ رَأَيْنَا بَنِي عَنَاقَ هُنَاكَ.» (العدد ١٣: ٢٦-٢٨).

ماذا تفعل بوعد يقدمه لك **الله**؟ **أتقبله** كما هو؟ أم تقبله ثم تقول: «غير أنَ...» أو «لكن...» إنها كلمات قاتلة تنفث سموم الانزعاج والأسى. أمّا يشوع وكالب (اثنان من الاثنى عشر) فلم يتخذا ذلك الموقف السلبي، إذ نقرأ في (عدد ١٣: ٣٠: ٣١) ما يلي:

«**لكِنْ كَالِبُ أَنْصَتَ الشَّعْبَ إلى مُوسَى وَقَالَ:** «**إِنَّنَا نَصْعَدُ وَنَمْتَلِكُهَا لأَنَّنَا قَادِرُونَ عَلَيْهَا**». **وَأَمَّا الرِّجَالُ الذِينَ صَعِدُوا مَعَهُ فَقَالُوا:** «**لا نَقْدِرْ أَنْ نَصْعَدَ إِلى الشَّعْبِ لأَنَّهُمْ أَشَدُّ مِنَّا**».».

لاحظ الكلمات المستخدمة هنا: قال كالب:

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

«... **لأَنَّنَا قَادِرُونَ عَلَيْهَا**»، بينما قال العشرة الآخرون:

«**لا نَقْدِرْ**» كالب تكلم بإيجابية، بينما تكلم الآخرون بسلبية، فإذا تابعنا القصة، نجد أن كل فريق نال ما قاله تماماً؛ لقد حدد كلٌّ مصيره من خلال كلامه:

«**فَقَال الرَّبُّ:** «**قَدْ صَفَحْتُ حَسَبَ قَوْلِكَ. وَلكِنْ حَيٌّ أَنَا فَتُمْلأُ كُلُّ الأَرْضِ مِنْ مَجْدِ الرَّبِّ، إِنَّ جَمِيعَ الرِّجَالِ الذِينَ رَأُوا مَجْدِي وَآيَاتِي التِي عَمِلتُهَا فِي مِصْرَ وَفِي البَرِّيَّةِ، وَجَرَّبُونِي الآنَ عَشَرَ مَرَّاتٍ وَلمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِي، لنْ يَرُوا الأَرْضَ التِي حَلفْتُ لآبَائِهِمْ. وَجَمِيعُ الذِينَ أَهَانُونِي لا يَرُونَهَا. وَأَمَّا عَبْدِي كَالِبُ**

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

.indd 8634.indd 42-43 8/11/08 8:42:10 PM

فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَتْ مَعَهُ رُوحٌ أُخْرَى وَقَدِ اتَّبَعَنِي تَمَاماً، أُدْخِلُهُ إِلى الأَرْضِ التِي ذَهَبَ إِلَيْهَا، وَزَرْعُهُ يَرِثُهَا.» (العدد ١٤: ٢٠ـ ٢٤).

فباعترافه الإيجابي بلسانه، حدد كالب مصيراً إيجابياً له ولنسله. ثم نتابع في (عدد ١٤: ٢٦ـ ٣٢):

«وَقَال الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: «حَتَّى مَتَى أَغْفِرُ لِهَذِهِ الجَمَاعَةِ الشِّرِّيرَةِ المُتَذَمِّرَةِ عَلَيَّ؟ قَدْ سَمِعْتُ تَذَمُّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الذِي يَتَذَمَّرُونَهُ عَلَيَّ. قُل لهُمْ: حَيٌّ أَنَا يَقُولُ الرَّبُّ لأَفْعَلنَّ بِكُمْ كَمَا تَكَلمْتُمْ فِي أُذُنَيَّ. فِي هَذَا القَفْرِ تَسْقُطُ جُثَثُكُمْ جَمِيعُ المَعْدُودِينَ مِنْكُمْ حَسَبَ عَدَدِكُمْ مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِداً الذِينَ تَذَمَّرُوا عَلَيَّ. لنْ تَدْخُلُوا الأَرْضَ التِي رَفَعْتُ يَدِي لأُسْكِنَنَّكُمْ فِيهَا، مَا عَدَا كَالِبَ بْنَ يَفُنَّةَ وَيَشُوعَ

بْنَ نُونٍ. وَأَمَّا أَطْفَالُكُمُ الذِينَ قُلتُمْ يَكُونُونَ غَنِيمَةً فَإِنِّي سَأُدْخِلُهُمْ، فَيَعْرِفُونَ الأَرْضَ التِي احْتَقَرْتُمُوهَا. فَجُثَثُكُمْ أَنْتُمْ تَسْقُطُ فِي هَذَا القَفْرِ».

لاحظ الكلمات: «... لأَفْعَلنَّ بِكُمْ كَمَا تَكَلمْتُمْ فِي أُذُنَيَّ.» (ع ٢٨)، فكأنّ الله يقول لهم: «لقد حددتم ما أفعله بكم بالكلمات التي نطقتم بها. ونقرأ بعد ذلك:

«أَمَّا الرِّجَالُ الذِينَ أَرْسَلهُمْ مُوسَى لِيَتَجَسَّسُوا الأَرْضَ وَرَجَعُوا وَسَجَّسُوا عَليْهِ كُل الجَمَاعَةِ لإِشَاعَةِ المَذَمَّةِ عَلى الأَرْضِ، فَمَاتَ الرِّجَالُ الذِينَ أَشَاعُوا المَذَمَّةَ الرَّدِيئَةَ عَلى الأَرْضِ بِالوَبَإِ أَمَامَ الرَّبِّ. وَأَمَّا يَشُوعُ بْنُ نُونَ وَكَالِبُ بْنُ يَفُنَّةَ مِنْ أُولئِكَ الرِّجَالِ الذِينَ ذَهَبُوا لِيَتَجَسَّسُوا الأَرْضَ فَعَاشَا.»

(عدد ١٤: ٣٦ـ ٣٨).

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

.indd 8634.indd 44-45 8/11/08 8:42:10 PM

الموت والحياة في يد اللسان؛ ما الذي يمكن أن يكون أوضح من هذا؟ فالذين تكلموا بالهزيمة والموت ماتوا، والذين قالوا: «نقدر...» قدروا. وما أشبه حالنا، نحن أبناء العهد الجديد بحال أهل العهد القديم! يُنَبّهنا الكتاب المقدس إلى أننا نجتاز في تلك الدروس نفسها التي جاز بها الشعب القديم، فنقرأ في (عبرانيين ٤: ١ ـ ٢):

« فَلْنَخَفْ، أَنَّهُ مَعَ بَقَاءِ وَعْدٍ بِالدُّخُولِ إِلَى رَاحَتِهِ، يُرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنَّهُ قَدْ خَابَ مِنْهُ! لأَنَّنَا نَحْنُ أَيْضاً قَدْ بُشِّرْنَا كَمَا أُولَئِكَ، لَكِنْ لَمْ تَنْفَعْ كَلِمَةُ الْخَبَرِ أُولَئِكَ. إِذْ لَمْ تَكُنْ مُمْتَزِجَةً بِالإِيمَانِ فِي الَّذِينَ سَمِعُوا. »

فمازال الوعد بالدخول إلى الراحة قائماً كما

كان لشعب **الله** القديم، لكن علينا أن نحذر من أن نخيب من وعد **الله** كما حدث معهم. كانت مشكلتهم هي أنهم سمعوا رسالة **الله** ووعده، لكنهم أضافوا إليها الكلمات المميتة: «غير أن ...»، وبدلاً من التركيز على وعد **الله** والاعتراف الجريء بإيمانهم بوعد **الله** وقدرته، ركزوا على الجانب السلبي؛ نظروا إلى العمالقة وإلى أسوار مدنهم فقالوا: «لا نقدر...» ولكن شكراً **لله** من أجل رجلين تمسكا بالإيمان والشجاعة قائلين: «لأننا قادرون...».

ماذا تفعل بلسانك عندما تقف أمام وعد إلهي يخص مسألة ما؟ هل تصدق وعد **الله**؟ هل تتوحد مع **الله** فتقول: «هذا ما قاله **الله**، وأنا قادر على السلوك بموجبه.» أم تكون واحداً من أولئك

□□ □□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□ .indd 8634.indd 46-47 8/11/08 8:42:10 PM

القائلين: «لكن أنظر إلى كل هذه المشاكل! نعم، هذا ما قاله **الله**، غير أنني لا أشعر بالقدرة»؟

تذكر ، لقد حّددَ أولئك الجواسيس مصائرهم بألسنتهم، وهذا ينطبق على كل من يسمع رسالة الإنجيل، حيث يحدد كل إنسان مصيره من خلال الكلمات التي ينطق بها.

لقد ركز عشرة من الجواسيس على المشاكل لا على الوعود، بينما ركز اثنان منهم (كالب ويشوع) على الوعود لا على المشاكل فقالا: « لأَنَّنَا قَادِرُونَ» أما الآخرون فقالوا: « لا نَقْدِرْ» لقد حدد كل فريق منهم مصيره بلسانه.

الفصل الخامس

أمراض اللسان

درسنا مثالاً من العهد القديم يوضح كيف أن «الموت والحياة في يد اللسان»، وتَعَلَّمنا أن استخدام اللسان بصورة صحيحة يثمر بالحياة، والعكس يقود إلى الموت. أما الآن فسنذهب إلى دراسة بضعة أمراض محددة تتعلق بألسنتنا، ويمكن لهذه الأمراض الستة أن تكون مميتة إذا أُهمِلت.

المرض الأول: كثرة الكلام

هذا مرضٌ مألوف جداً، حتى أن الناس أخذوا يقبلون بوجوده كأمر طبيعي مُسَلَّم به.

□□ □□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□ .indd 8634.indd 48-49 8/11/08 8:42:10 PM

«**كَثْرَةُ الْكَلاَمِ لاَ تَخْلُو مِنْ مَعْصِيَةٍ، أَمَّا الضَّابِطُ شَفَتَيْهِ فَعَاقِلٌ.**» (أمثال ١٠: ١٩).

فإذا تكلّمتَ كثيراً، لا يمكن أن تتفادى الخطأ أبداً. كما يحذرنا الكتاب المقدس من كثرة الكلام حتى في مخاطبة **الله**، الأمر الذي يحتاج أكثرنا إلى الانتباه إليه في (جامعة ٥: ١ ـ ٢):

«**احْـفَـظْ قَـدَمَـكَ حِـينَ تَـذْهَـبُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ، فَالاِسْتِمَاعُ أَقْرَبُ مِنْ تَقْدِيمِ ذَبِيحَةِ الْجُهَّالِ، لأَنَّهُمْ لاَ يُبَالُونَ بِفِعْلِ الشَّرِّ. لاَ تَسْتَعْجِلْ فَمَكَ، وَلاَ يُسْرِعْ قَلْبُكَ إِلَى نُطْقِ كَلاَمٍ قُدَّامَ اللَّهِ، لأَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاوَاتِ وَأَنْتَ عَلَى الأَرْضِ، فَلِذَلِكَ لِتَكُنْ كَلِمَاتُكَ قَلِيلَةً**».

قال لي أحدهم يوماً: «تذكر أن الكذب ليس خطية أكبر من الكذب بالترنيم.» نعم، لقد سمعت أناساً

يرنمون كلمات التسليم الكامل والتكريس الفائق **لله**، مثل: «سلمت قلبي، خصصت حبي... أنا لكَ كلي بجملتي...» وكانوا هم أنفسهم يتهربون من دفع القليل من مالهم لعمل الرب. هذان موقفان متناقضان، فإن لم تكن حقاً مستعداً لتسليم حياتك للرب، لماذا تقول له ذلك؟! ألا تدري أنك ستعطي أمامه حساباً عن كل كلمة قلتها أو رنمتها في محضره؟

نقرأ في الأصحاح نفسه من سفر الجامعة ما يشير إلى أننا سنُسأل عن كل ما نقوله ونرنمه ونصليه، ولا مجال بعد ذلك لأن نقول: «إنه سهو» (ع٦)، لأننا سنعطي حساباً عن كل كلمة خالية من الإخلاص وبعيدة عن التطبيق. ونتابع في (جامعة ٥: ٣):

.indd 8634.indd 50-51 8/11/08 8:42:10 PM

«لأَنَّ الْحُلْمَ يَأْتِي مِنْ كَثْرَةِ الشُّغْلِ، وَقَوْلَ الْجَهْلِ مِنْ كَثْرَةِ الْكَلاَمِ.»

وفي الترجمة التفسيرية، كتاب الحياة:

«فكما تراود الأحلام النائم من كثرة العناء، كذلك أقوال الجهل تصدر عن الإفراط في الكلام.»

فكثرة الكلام إذاً هي علامة الجهل، وحديث الجاهل يُعرف من كثرة كلامه من دون الحاجة إلى دليل آخر، حيث أن «أقـوال الجهل تصدر عن الإفـراط في الكلام» (الترجمة التفسيرية، كتاب الحياة). ما هو جذر المشكلة؟، أعتقد أنه يكمن في أن اللسان هو عضو لا يضبط، وذلك استناداً إلى ما يقوله يعقوب:

«وَأَمَّا اللِّسَانُ فَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُذَلِّلَهُ. هُوَ شَرٌّ لاَ يُضْبَطُ، مَمْلُوٌّ سُمّاً مُمِيتاً.»

(يعقوب ٣: ٨).

فكثيرو الكلام لا يضبطون ألسنتهم، وهم كثيرون في مجتمعاتنا المعاصرة. ألم تكن يوماً برفقة امرأة أو رجل صدَّع رأسك بكلامه الكثير الذي تخاله لن ينتهي أبداً؟ ما هو أصل المشكلة؟ إنه لسانٌ لا يُضْبط؛ إن كثرة الكلام دليل أكيد على أن هناك قلباً متعباً غير منضبط.

المرض الثاني: الكلام البطال

يقول يسوع في (متى ١٢: ٣٦):

«وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا

.indd 8634.indd 52-53 8/11/08 8:42:10 PM

النَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَاباً يَوْمَ الدِّينِ».

يوما ما، سنقف ونُسأل عن كلمة بطالة نطقنا بها، والمقصود بالعبارة « كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ» أظن هو كل كلمة لا عمل لها، عديمة الجدوى، غير مخلصة، قيلت بلا مبالاة، وبلا نية صادقة لتطبيقها. وفي عظته على الجبل يؤكد يسوع قائلاً:

«**بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ.**» (متى ٥: ٣٧).

هنا عبارة تثير الدهشة، فإذا عمدنا إلى التكلم بما يزيد على حقيقة ما نقصد، جانحين إلى المبالغة غير الضرورية والتوكيد الذي في غير محله، فإننا بذلك نتكلم «من الشرير» أي من إبليس.

اسمحوا لي أن أضع الأمر كله في كلمات نصح بسيطة: «لا تقل ما لا تعنيه». أعدك بأن هذه القاعدة البسيطة ستغير حياتك إذا طبقتها؛ ستصبح إنساناً آخر. جَرِّب ممارسة هذه العبارة منذ الآن ولمدة سنة، وستجد نفسك حينئذٍ شخصاً أفضل.

المرض الثالث: النميمة

« **لاَ تَسْعَ فِي الْوِشَايَةِ بَيْنَ شَعْبِكَ.** »

(لاويين ١٩: ١٦).

النميمة هي الكلام الذي ينزع إلى الوشاية، وهي تتضمن كلام الكذب والمبالغة والمكر والخبث. يُلقب الشيطان في العهد الجديد بـ «إبليس - Devil»، وهي من أصل يوناني يعني «الواشي»،

8634.indd 54-55 8/11/08 8:42:11 PM

المشتكي، المشهر ـ «Slanderer». هذا هو جذر المعنى وقصد الكتاب المقدس من ذلك اللقب؛ فإن كنت تتعامل بالنميمة والوشاية، فأنت تعمل عمل الشيطان، تقوم مقامه وتُمثِّله؛ فعلينا أن نحذر لا من شر النميمة فحسب، بل ومن قبولها من الآخرين أيضاً.

«**كلاَمُ النَّمَّامِ مِثْلُ لُقَمٍ حُلْوَةٍ، وَهُوَ يَنْزِلُ إِلَى مَخَادِعِ الْبَطْنِ**» (أمثال ١٨: ٨).

ما أصدق هذه الكلمات في التعبير عن الطبيعة البشرية! فعندما نسمع ما يسيء إلى أحدهم، شيء ما في أعماق قلوبنا يفرح! فـ «**كلاَمُ النَّمَّامِ مِثْلُ لُقَمٍ حُلْوَةٍ...**» كن يقظاً عندما تُقدَّم إليك

لُقَم النميمة الحلوة لئلا تبتلعها، فهي سامة وإن استسغتها، قاتلة وإن كان طعمها حلواً. وعندما نبتلعها، يسري سم الغيرة في حياتنا.

«**اَلسَّاعِي بِالْوِشَايَةِ يُفْشِي السِّرَّ، فَلاَ تُخَالِطِ الْمُفَتِّحَ شَفَتَيْهِ.**» (أمثال ٢٠: ١٩).

لاحظ مدى الترابط بين هذه الأمراض المختلفة، فإصغاؤك إلى النميمة يجعلك من المحرضين عليها؛ فمن يقبل سارقاً ويتعامل في الأشياء المسروقة، يكون شريكاً في السرقة ومحرضاً عليها في نظر القانون. هكذا أيضاً بالنسبة إلى النميمة. إذا أصغيت إلى كلام النمَّام متسلياً بحديثه؛ فقد صرت محرضاً على النميمة. هذا ما يقوله **الله** في (مزمور ١٥: ١ـ ٣):

8/11/08 8:42:11 PM
.indd 8634.indd 56-57

«يَا رَبُّ، مَنْ يَنْزِلُ فِي مَسْكَنِكَ؟ مَنْ يَسْكُنُ فِي جَبَلِ قُدْسِكَ؟ السَّالِكُ بِالْكَمَالِ، وَالْعَامِلُ الْحَقَّ، وَالْمُتَكَلِّمُ بِالصِّدْقِ فِي قَلْبِهِ، الَّذِي لاَ يَشِي بِلِسَانِهِ، وَلاَ يَصْنَعُ شَرّاً بِصَاحِبِهِ، وَلاَ يَحْمِلُ تَعْيِيراً عَلَى قَرِيبِهِ.»

هناك عدة متطلبات للسكن في حضرة الله دائماً: السلوك بالكمال، العمل بالحق (أي بالبر)، والتكلم بالصدق حتى في أعماق القلب. وهناك ثلاثة أشياء ينبغي تجنبها: الوشاية باللسان؛ صنع الشرّ، وتعيير القريب. وفي العدد الرابع نتابع:

«**وَالرَّذِيلُ مُحْتَقَرٌ فِي عَيْنَيْهِ**،...» (مزمور ١٥: ٤). (والرذيل هنا هو «النمام») (الترجمة العربية الجديدة، المشتركة).

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

فليس كافياً ألا نشي بالآخرين، لكن علينا أن نرفض الواشين والنمامين أيضاً؛ علينا ألا نأكل اللقم الحلوة التي تقدمها النميمة لأنها مسمومة، وما أكثر الروابط والصداقات التي تسممت بسببها!

المرض الرابع: الكذب

ينبغي توخي الحذر في استخدام الكلمة المناسبة لوصف هذا المرض اللساني. ففي وصفه لما يقوم به بعض المبشرين، استخدم أحدهم المصطلح الساخر «التقارير التبهيرية!» عوضاً «التقارير التبشيرية.» ذلك أن المبشر يرى أمامه مئتي شخص يتقدمون إلى الأمام في حملته الانتعاشية، فيبهِّر المشهد في تقريره لإرساليته (أي يضيف قليلاً من البهارات) جاعلاً المئتين خمسمئة! فهل هذا كذب

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

8634.indd 58-59 8/11/08 8:42:11 PM

أم مجرد مبالغة بريئة؟ إنه كذب بلا شك! إنني لا أقصد أن أنتقد أحداً، لكن من الضروري لكل واحد منا أن ينتبه وأن يحتاط، لئلا يجد نفسه كاذباً.

يتحدث الحكيم في (أمثال ٦: ١٦ ـ ١٩) عن سبعة أشياء يبغضها **الله**، والبغضة كلمة قوية جداً. هذا ما يقوله كاتب الأمثال:

« **هَذِهِ السِّتَّةُ يُبْغِضُهَا الرَّبُّ، وَسَبْعَةٌ هِيَ مَكْرُهَةُ نَفْسِهِ:**

عُيُونٌ مُتَعَالِيَةٌ. لِسَانٌ كَاذِبٌ. أَيْدٍ سَافِكَةٌ دَماً بَرِيئاً. قَلْبٌ يُنْشِئُ أَفْكَاراً رَدِيئَةً.

أَرْجُلٌ سَرِيعَةُ الْجَرَيَانِ إِلَى السُّوءِ.

شَاهِدُ زُورٍ يَفُوهُ بِالأَكَاذِيبِ، وَزَارِعُ خُصُومَاتٍ

بَيْنَ إِخْوَةٍ.»

من بين هذه السبعة التي يبغضها **الله**، هناك ثلاثة ترتبط باللسان:

أولاً: « **لِسَانٌ كَاذِبٌ.**».

ثانياً: «**شَاهِدُ زُورٍ يَفُوهُ بِالأَكَاذِيبِ**».

ثالثاً: « **وَزَارِعُ خُصُومَاتٍ بَيْنَ إِخْوَةٍ.**».

وكيف تزرع الخصومات إلا باللسان؟ إذاً، من بين سبعة أشياء يبغضها الرب هناك ثلاثة تتعلق باللسان، واثنان من الثلاثة يرتبطان بالكذب. وهذا ما تؤيده كلمات (أمثال ١٢: ٢٢) أيضاً:

«**كَرَاهَةُ الرَّبِّ شَفَتَا كَذِبٍ، أَمَّا الْعَامِلُونَ بِالصِّدْقِ فَرِضَاهُ.**»

.indd 8634.indd 60-61
8/11/08 8:42:11 PM

ولا مجال للحياد في هذه الكلمات، فإمّا «**كَرَاهَةُ الرَّبِّ**» **وإما** «**رضاه.**» ولا وَسَط بينهما. والخيار الآخر في هذا العدد هو بين نقيضين آخرين:

الصدق أو الكذب ولا ثالث لهما. فإما أن نقول الصدق فنتمتع برضى **الله**، أو نكذب فنقدم له ما يكره.

وتكمن المشكلة في أننا نحتفظ بالكثير من المساحات الرمادية في أذهاننا، مع أن كلمة **الله** لا تتوافق مع هذا اللون. أما إذا تتبعنا أصول الكذب، فإننا نكتشف أن إبليس هو مصدر الكذب كله؛ إنها حقيقة مخيفة! وهاكم ما يؤكدها من كلمات يسوع نفسه. قال يسوع لأولئك المتدينين ورجال الدين في عصره:

«**أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ**

أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ.»

فكل كلمة كاذبة تخرج من أفواهنا، إنما آتية من إبليس. بقيت حقيقة أخرى، مهمة ومخيفة، تتعلق بمرض الكذب، وهي أنه مرض مميت، إلا إذا قاومناه وتمتعنا بالشفاء منه.

«**وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي**».» (رؤيا ٢١: ٨).

لاحظ المشمولين بهذه الدينونة: الخائفون أو («الجبناء» الترجمة العربية الجديدة، المشتركة)، غير

.indd 8634.indd 62-63 8/11/08 8:42:11 PM

المؤمنين، الرجسون أو («الأوغاد» الترجمة العربية الجديدة، المشتركة)، القاتلون، الزناة، السحرة أو («المتصلون بالشياطين» الترجمة التفسيرية، كتاب الحياة)، عبدة الأوثان، جميع الكذبة أو («الدجالين» الترجمة التفسيرية، كتاب الحياة). فلا مجال للتساهل أو التغاضي؛ فمصير هذا المرض وصاحبه « **فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ** ». فإذا سُلِّم أحدهم إلى الموت الثاني، انتهى الأمر. وها أنا أكرر ما قلت: إما الشفاء من مرض الكذب، وإما الموت.

في سفر الرؤيا نقرأ عن مدينة **الله**، وفي (رؤيا ٢٢: ١٥) بالتحديد نقرأ عن أولئك المطروحين خارج المدينة:

« **لأَنَّ خَارِجاً الْكِلاَبَ وَالسَّحَرَةَ وَالزُّنَاةَ وَالْقَتَلَةَ**

وَعَبَدَةَ الأَوْثَانِ، وَكُلَّ مَنْ يُحِبُّ وَيَصْنَعُ كَذِباً. »؛ فعلى كلٍّ منّا أن يحدد خياره: هل أريد أن أُشفى من مرض الكذب، أم أنا مستعد لأن أخسر نفسي إلى الأبد؟ فمرض الكذب قاتل ومميت، إلاّ إذا قاومناه وشُفينا.

المرض الخامس: التملق

« **خَلِّصْ يَا رَبُّ لأَنَّهُ قَدِ انْقَرَضَ التَّقِيُّ، لأَنَّهُ قَدِ انْقَطَعَ الأُمَنَاءُ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ. يَتَكَلَّمُونَ بِالْكَذِبِ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ صَاحِبِهِ، بِشِفَاهٍ مَلِقَةٍ بِقَلْبٍ فَقَلْبٍ* يَتَكَلَّمُونَ. يَقْطَعُ الرَّبُّ جَمِيعَ الشِّفَاهِ الْمَلِقَةِ وَاللِّسَانَ الْمُتَكَلِّمَ بِالْعَظَائِمِ، الَّذِينَ قَالُوا: «بِأَلْسِنَتِنَا نَتَجَبَّرُ. شِفَاهُنَا مَعَنَا. مَنْ هُوَ سَيِّدٌ عَلَيْنَا؟** ». (مزمور ١٢: ١ ـ ٣).

* فقلب: أي بقلبين، مُعْلَن ومستور. وذلك للإشارة إلى النفاق (انظر ترجمات أخرى).

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / جي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

8634.indd 64-65 8/11/08 8:42:11 PM

يصف داود هنا حالة من الانحطاط الأخلاقي عند الإنسان، ولسنا أمام صورة مختلفة عما هو سائد في عالمنا اليوم؛ فالأتقياء والأمناء قليلون، والنتيجة أن الناس «**يَتَكَلَّمُونَ بِالْكَذِبِ كُلٌّ وَاحِدٍ مَعَ صَاحِبِهِ، بِشِفَاهٍ مَلِقَةٍ...**» وها هي دينونة **الله** المعلنة على مثل أولئك: « **يَقْطَعُ الرَّبُّ جَمِيعَ الشِّفَاهِ الْمَلِقَةِ وَاللِّسَانَ الْمُتَكَلِّمَ بِالْعَظَائِمِ،...**» ويحذِّرُنا الكتاب في (أمثال ٢٦: ٢٨) قائلاً:

«**اَللِّسَانُ الْكَاذِبُ يُبْغِضُ مُنْسَحِقِيهِ، وَالْفَمُ الْمَلِقُ يُعِدُّ خَرَاباً.**»

فالتملق وقبول كلام المتملقين، كلاهما يقودان إلى الخراب. «**اَلرَّجُلُ الَّذِي يُطْرِي صَاحِبَهُ**

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / جي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

(أي «يتملقه» الترجمة التفسيرية، كتاب الحياة) **يَبْسُطُ شَبَكَةً لِرِجْلَيْهِ.**» (أمثال ٢٩: ٥).

إنها حقيقة لَمَسْتها بالتجربة العملية بعد سنوات عديدة في الخدمة؛ فهناك من يجاملون بكلمات التملُّق والإطراء غير مُخلصِين ، إذ أن هناك دوافع أخرى خلف أساليبهم هذه. ولولا نعمة **الله**، لانزلقت قدماي في شباك التملق أكثر من مرة، ولوجدت نفسي ملتزماً بأمر ما أو مرتبطاً بعلاقة ما خارج إرادة **الله**. تذكر هذا دائماً: «**وَالْفَمُ الْمَلِقُ يُعِدُّ خَرَاباً.**»، و «**اَلرَّجُلُ الَّذِي يُطْرِي صَاحِبَهُ يَبْسُطُ شَبَكَةً لِرِجْلَيْهِ.**»

المرض السادس: التسرع في الكلام

«**أَرَأَيْتَ إِنْسَاناً عَجُولاً فِي كَلاَمِهِ؟ الرَّجَاءُ بِالْجَاهِلِ أَكْثَرُ مِنَ الرَّجَاءِ بِهِ.**» (أمثال ٢٩: ٢٠).

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / جي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

.indd 8634.indd 66-67 8/11/08 8:42:11 PM

فالتسرع في الكلام يجعل حالنا أسوأ من حال الجاهل، وهي حقيقة قوية وصريحة، لأن الكتاب المقدس لا يقول شيئاً صالحاً عن الجهل والجهال.

يُحَدِّثنا الكتاب عن حالة واحدة من التَسَرُّع في الكلام، وعن الثَّمن الذي تكلَّفَه ذلك العَجول المتسرع: أَمَر **الله** موسى أن يقف أمام الشعب وأن يُكَلِّم الصخرة فيخرج منها ماءٌ للشعب. لكن موسى كان غاضباً جداً من الشعب فاندفع قائلاً لهم: «... «**اسْمَعُوا أَيُّهَا المَرَدَةُ**! (أي المتمردون)، **أَمِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ نُخْرِجُ لكُمْ مَاءً؟**» (سفر العدد ٢٠: ١٠). بمعنى «أعلينا أن نخرج لكم من هذه الصخرة مــاءً؟» (الترجمة التفسيرية، كتاب الحياة). ثم ضرب موسى الصخرة بدلاً من أن يُكلّمها (انظر

عدد ٢٠: ٧ـ ١٢). لقد عبر موسى عن عدم طاعته للرب من خلال كلمات متسرعة، الأمر الذي جعله يفقد امتياز قيادة الشعب والدخول معهم إلى أرض الموعد؛ هذا ما يصفه (مزمور ١٠٦: ٣٢ـ ٣٣):

« **وَأَسْخَطُوهُ عَلَى مَاءِ مَرِيبَةَ، حَتَّى تَأَذَّى مُوسَى بِسَبَبِهِمْ، لأَنَّهُمْ أَمَرُّوا رُوحَهُ حَتَّى فَرَطَ بِشَفَتَيْهِ.** »

لاحظ التشخيص: روح مرَّة تؤدي إلى أن نُفرط بشفاهنا، أي أن نتجاوز حدودنا بالكلام، الأمر الذي يكلفنا الكثير من الامتيازات والبركات؛ ألا ينبغي علينا أن نحذر من التَسَرُّع في الكلام، فنحمي أنفسنا من خسارة روحية فادحة؟

.indd 8634.indd 68-69 8/11/08 8:42:11 PM

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / جي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

الفصل السادس

جـــــذر المشكلة

لقد وَفّـر **الله** في كلمته نعمة لشفاء اللسان، أما الخطوة المبدئية في تحقيق هذا الشفاء، فهي التعُّرف على جذْر المشكلة. إن شهادة كلمة **الله** المكتوبة واضحة لا لبس فيها: جذر كل مشاكل اللسان يكمن في القلب. قال يسوع :

«**اِجْعَلُوا الشَّجَرَةَ جَيِّدَةً وَثَمَرَهَا جَيِّداً، أَوِ اجْعَلُوا الشَّجَرَةَ رَدِيَّةً وَثَمَرَهَا رَدِيّاً، لأَنْ مِنَ الثَّمَرِ تُعْرَفُ الشَّجَرَةُ. يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا بِالصَّالِحَاتِ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ؟ فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ. اَلإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنَ الْكَنْزِ الصَّالِحِ فِي**

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / جي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

□□ □□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□ .indd 8634.indd 70-71 8/11/08 8:42:11 PM

الْقَلْبِ يُخْرِجُ الصَّالِحَاتِ، وَالإِنْسَانُ الشِّرِّيرُ مِنَ الْكَنْزِ الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشُّرُورَ.» (متى ١٢: ٣٣ ـ ٣٥).

الشجرة هي القلب، والثمر هو الكلام؛ فالكلمات التي تخرج من الفم، تحدد حالة القلب؛ الكلمات الصالحة تشير إلى قلب صالح، والكلمات الشريرة الرديئة تشير إلى قلب رديء شرير؛ إمّا أن يكون القلب صالحاً أو شريراً، وما يفيض به القلب عبر الشفتين يشير إلى محتواه.

عندما يفيض بعض الماء القليل من وعاء كبير، ونرى أنَّ الماء الذي انسكب هو ماء قذر، لا نحتاج إلى أن نفحص ما تبقى في الوعاء من ماء، فهو جميعه قذر أيضاً؛ هذا ينطبق على قلوبنا، فإن كانت مملوءة بالشر والنجاسة وعدم الإيمان، فإننا

ننطق بكلمات فاسدة تشير إلى الحالة السائدة في هذه القلوب.

لنقارن الآن ما قرأناه من متى مع (يعقوب ٣: ٩-١٢)، حيث يتحدث يعقوب عن التناقض والتقلب اللذين يعاني المتدينون منهما فيقول:

«بِهِ نُبَارِكُ اللَّهَ الآبَ، وَبِهِ نَلْعَنُ النَّاسَ الَّذِينَ قَدْ تَكَوَّنُوا عَلَى شِبْهِ اللَّهِ. مِنَ الْفَمِ الْوَاحِدِ تَخْرُجُ بَرَكَةٌ وَلَعْنَةٌ! لاَ يَصْلُحُ يَا إِخْوَتِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الأُمُورُ هَكَذَا! أَلَعَلَّ يَنْبُوعاً يُنْبِعُ مِنْ نَفْسِ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ الْعَذْبَ وَالْمُرَّ؟ هَلْ تَقْدِرُ يَا إِخْوَتِي تِينَةٌ أَنْ تَصْنَعَ زَيْتُوناً، أَوْ كَرْمَةٌ تِيناً؟ وَلاَ كَذَلِكَ يَنْبُوعٌ يَصْنَعُ مَاءً مَالِحاً وَعَذْباً!»

.indd 8634.indd 72-73
8/11/08 8:42:11 PM

يستخدم يعقوب صورتي الينبوع والشجرة في هذه الفقرة؛ ويقول إنّ شجرة التين لا تصنع زيتوناً أبداً، فنوع الشجرة يحدد نوع الثمر. إنها الصورة عينها التي استخدمها يسوع، فالشجرة هي القلب والثمر هو الكلام. ثم يقول يعقوب بأن ماءً مراً مالحاً يخرج من نبع مياه يدل على أن ماء النبع كله مرٌّ ومالح.»

هاتان الصورتان (الينبوع والشجرة) متوازيتان، إلا أنهما ليستا متطابقتين؛ فالشجرة الردية تشير إلى الإنسان القديم، أما الصالحة فتشير إلى الإنسان الجديد في يسوع المسيح؛ فالقديم لا ستطيع أن ينتج ثمراً صالحاً، هذا ما أَكّده يسوع مراراً: الطبيعة الجسدية القديمة لا تنتج إلا ثمراً يتناسب مع تلك الطبيعة. أما الينبوع فهو إشارة إلى الروح: الينبوع العذب النقي هو

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

الروح القدس، أما الينبوع المالح المر فهو روح آخر.

فعندما يشير الفم إلى وجود فسادٍ ما، فنحن أمام مشكلتين محتملتين:

الأولى هي أن الطبيعة القديمة الفاسدة لم تتغير بعد، ومن الطبيعي أن تنتج هذه الطبيعة ثمراً فاسداً؛ أما الثانية فهي تدخل روح آخر، ليس هو روح **الله**، فينبع ذلك الروح ماءً نجساً، وجوهر التعليم واحدٌ في الحالتين: حالة القلب الداخلية تحدد ما يخرج من الفم. وهذا يقودنا إلى معرفة المزيد عن مشكلة القلب. يواجهنا سليمان في (أمثال ٤: ٢٣) بالحقيقة التالية:

«**فَوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ.**»

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

8634.indd 74-75 8/11/08 8:42:12 PM

«مخـــارج الحـيـــاة» تعني «يـنـابـيـع الحـيـاة» (الترجمة العربية الجديدة المشتركة). وهذا يتوافق مع صورة الينبوع التي استخدمها يعقوب، حيث تشير المياه الخارجة من الينبوع إلى حالة الينبوع كله. انظر في كلمات (أمثال ٤: ٢٣) كما وردت في الترجمة العربية الجديدة المشتركة:

«**من كل تكبر احفظ قلبك، لأن منه ينابيع الحياة.**»

فالمصدر هو القلب إذاً، سواء فاض من خلال حياتك أو من خلال لسانك؛ فإذا كان المصدر طاهراً، كان ما ينبع منه طاهراً أيضاً؛ إن كان المصدر فاسداً، كان ما ينبع منه فاسداً أيضاً.

الآن نستطيع أن نضع كلمات (عبرانيين ١٢: ١٥ـ١٦) في سياق حديثنا:

«**مُلاَحِظِينَ لِئَلاَّ يَخِيبَ أَحَدٌ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ. لِئَلاَّ يَطْلُعَ أَصْلُ مَرَارَةٍ وَيَصْنَعَ انْزِعَاجاً، فَيَتَنَجَّسَ بِهِ كَثِيرُونَ. لِئَلاَّ يَكُونَ أَحَدٌ زَانِياً أَوْ مُسْتَبِيحاً كَعِيسُو، الَّذِي لأَجْلِ أَكْلَةٍ وَاحِدَةٍ بَاعَ بَكُورِيَّتَهُ.**»

كانت البكورية* من حق عيسو، لكنه باعها وخسرها. ويمكن أن نحظى نحن من **الله** بما يشبه البكورية من خلال وعد إلهي خاص؛ فإذا لم نسلك كما يحق لهذا الوعد، نخسر بكوريتنا وميراثنا، تماماً كما حدث مع الجواسيس العشرة الذين جاءوا بتقرير سلبي.

* البكورية: كان البكر يتمتع بامتيازات خاصة عند اليهود، منها نيابة البكر لأبيه، وأخذه نصيب اثنين مما لأبيه، وأن يكون له نصيب أكبر من البركة، وتكريسه الكامل للرب (ثم ناب اللاويون عن الأبكار في الكهنوت)، انظر (خروج ٢٢: ٢٩) و (تثنية ٢١: ١٧).

8634.indd 76-77 8/11/08 8:42:12 PM

ويرجع سبب سلوك عيسو هذا إلى أصل مرارة في قلبه ضد أخيه يعقوب، وقد أثمرت المرارة في حياته فأفسدتها، وقادته إلى خسارة بكوريته، أنظر (تكوين ٢٥: ١٩ ـ ٣٤). فجذر المشكلة كان مغروساً في أعماق القلب.

يحذرنا الكتاب من أن أصل (أو جذر) المرارة في القلب، قد تؤدي إلى أن يتنجس به آخرون أيضاً؛ ففساد اللسان وسوء استخدامه مرض معدٍ. عندما جاء الجواسيس العشرة بتقريرهم السلبي، أفسدوا الشعب كله، وأصيب الجميع بمرض السلبية والتخاذل؛ هذا هو أحد أسباب تعامل **الله** مع هذا المرض بجدية واهتمام، فهو مرضٌ مُعْدٍ.

وهناك أمثلة أخرى عن جذور الشر الكامنة في قلوبنا، والتي تظهر من خلال ألسنتنا، فتسبب المشاكل التي تسلب البركة التي أعدها **الله**. من هذه الجذور نذكر الغيظ، والنجاسة، وعدم الإيمان، والكبرياء. فمهما كانت طبيعة الجذور في قلوبنا، لابد وأن تظهر نفسها من خلال الكلام. ربما نريد أن نكون لطفاء ونريد لكلامنا أن يكون نعمة للسامعين، لكن الغيظ يسمم كلماتنا، ويسود روح الغيظ علينا، فنحاول أن نقول شيئاً جميلاً ولا نستطيع. وقد يدعي أحدنا الإيمان، إلا أن جذر عدم الإيمان يقوده إلى مثل ما فعل أولئك الجواسيس العشرة الذين أضافوا العبارة «غير أن...» إلى وعود **الله**، ويصدق هذا أيضاً على النجاسة والكبرياء.

□□ □□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□ .indd 8634.indd 78-79 8/11/08 8:42:12 PM

اسمحوا لي أن أذكركم مجدداً بذلك الطبيب الذي يعالج مرض الدوزنتاريا: كان يسأل أولاً، «كيف حالك؟»، لكنه لم يكن يعتمد على إجابة المريض عن هذا السؤال، فكان يسارع إلى الطلب قائلاً للمريض، «أرني لسانك.» فماذا تفعل أنت لو قال لك **الله**، «أرني لسانك»؟.

الفصل السابع

خطوات الشفاء الأولى

دعونا ننظر الآن في ثلاث خطوات كتابية عملية بسيطة تخص مشكلة اللسان:

الخطوة الأولى: سَمِّ المشكلة باسمها الحقيقي (الخطية).

الأمانة ضرورية جداً، فتبرير المشكلة أو التظاهر بعدم وجودها، وإخفاؤها أو التغاضي عنها مستندين إلى الوهم ومتلاعبين ببعض مصطلحات علم النفس لا يحل المشكلة أبداً، نحتاج إلى لحظة صدق مع النفس. لقد رأيت ذلك كثيراً

□□ □□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□ .indd 8634.indd 80-81 8/11/08 8:42:12 PM

في تعاملات **الله** مع الناس: عندما نختبر موقف الصدق، يتحرك **الله** ويعمل فينا، أما اختلاق الأعذار وتغيير الأسماء فلا يؤدي إلى عمل **الله**. نقول أحياناً: «يا رب، لماذا لا تساعدنا؟» فيجيب **الله** ـ وإن لم نسمع ـ قائلاً: «أنا أنتظر صدقك وأمانتك مع نفسك ومعي.» هذه هي الخطوة الأولى والأكثر أهمية: سمِّ مشكلتك باسمها (خطية)، بعد ذلك، تكون قد وضعت قدميك بالفعل على طريق الحل.

يميل المتدينون إلى استخدام أساليب كثيرة لتبرير إساءة استخدام اللسان، وتزوير حقيقة المشكلة؛ فحين نعتقد أن ما نقوله لا يهم كثيراً، يقول **الله** إن ما نقوله في منتهى الأهمية. وقد سبق وبينا أنك تحدد مصيرك من خلال ما تقول.

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

قال يسوع: «**لأَنَّكَ بِكَلاَمِكَ تَتَبَرَّرُ وَبِكَلاَمِكَ تُدَانُ.**» (متى ١٢: ٣٧). إنه أمر خطير، فلا تستهن به أبداً، بل قف وقفة صدق وقل: «أنا أعاني من مشكلة في لساني، وهي خطية.» حينئذٍ، تكون جاهزاً للخطوة الثانية.

الخطوة الثانية: اعترف بخطيتك، واقبل الغفران والتطهير، نرى هذا بوضوح في (١يوحنا ١: ٧ ـ ٩):

«**وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ. إِنْ قُلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا. إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ.**»

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

.indd 8634.indd 82-83 8/11/08 8:42:12 PM

نلاحظ من جديد أهمية الصراحة والأمانة والصدق؛ فدم يسوع لا يطهر في الظلمة. فقط عندما نأتي إلى النور، نستطيع أن نقبل التطهير بدم يسوع. فإذا سلكنا في النور، دم يسوع المسيح يطهرنا باستمرار من كل خطية ويحفظنا طاهرين. إن قلنا إننا بلا خطية، وهي المشكلة الحقيقية التي ذكرناها سابقاً وليس الحق فينا، ولا نكون سالكين في النور بل في الظلمة، لذلك لا تعمل فينا نعمة **الله**.

أما الخيار الآخر فهو إن اعترفنا بخطايانا، وجئنا إلى النور مقرين بطبيعة مشكلتنا الحقيقية ومُدركين لخطورتها - فـ**الله** «أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم؛» فـ**الله** أمين

لأنه وعد وسيفي بوعده، وهو عادل لأن يسوع دفع أجرة خطايانا على الصليب. لذلك، يستطيع **الله** أن يغفر لنا من دون أن يساوم على عدالته.

تعدنا كلمة **الله** بالغفران والتطهير إذا اعترفنا بخطايانا، وهي حقيقة تضمنها أمانة **الله** وعدالته. ونرى أن **الله** لا يغفر لنا فحسب، لكنه يطهرنا أيضاً. وهذا أمر بالغ الأهمية، فعندما تتطهر قلوبنا التي منها ينابيع الحياة، لا نعود نرتكب الخطايا نفسها فيما بعد.

فماذا إذا اعتقدت أن خطاياك قد غُفرت، ثم اكتشفت بالتجربة أنك لم تتطهر بالفعل؟ في هذه الحالة، هناك علامة استفهام حول حقيقة غفران

□□ □□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□ .indd 8634.indd 84-85 8/11/08 8:42:12 PM

خطاياك؛ فالله الذي يغفر، يطهر أيضاً، والعدد الكتابي الذي يقدم لنا وعد الغفران، يقدم وعد التطهير أيضاً، والله لا يقف في منتصف الطريق. إذا حققنا الشروط اللازمة معترفين بخطايانا، نحصل على الغفران والتطهير معاً، وإذا لم نحقق الشروط، لا نحصل على نصف الوعد، بل نخسر الوعد كله.

فإذا تطهّرت قلوبنا بالفعل، تنتهي المشكلة. تذكر، حالة القلب تحدد ما يخرج من الفم؛ القلب الطاهر والصالح لا يخرج كلاماً نجساً؛ الكلام النجس يشير إلى قلب نجس.

إذاً، هناك مرحلتان مترابطتان في هذه الخطوة:

أولاً: نأتي إلى النور معترفين وتائبين إلى **الله**، وهو أمين وعادل ليغفر خطايانا؛ يمحو سجل الماضي وتزول تلك الأشياء التي تتمنى لو أنك لم تقلها، فتكون بالفعل كأنها لم تكن.

ثانياً: يطهر **الله** القلب، فيكون ما يخرج منه على لسانك طاهراً أيضاً، فإن كان قلبك يمجد **الله**، فكذلك شفتاك أيضاً. نعم، يعالج **الله** مرض اللسان والشفتين من خلال تعامله مع حالة القلب الداخلية.

الخطوة الثالثة: ارفض الخطية، اخضع وسلم **لله**.

رفض الخطية والخضوع **لله** وجهان لعملة واحدة، وينبغي الأخذ بهما معاً؛ ينبغي أن تقول «لا للخطية» و «نعم **لله**»، وكلا الجانبين ضروري، فلا يمكنك أن

.indd 8634.indd 86-87 8/11/08 8:42:12 PM

تقول «لا للخطية» من دون أن تقول «نعم **لله**»، لأن ذلك يولد فيك فراغاً لا بد أن يمتلئ مجدداً من المشكلة نفسها؛ لا يمكنك الهروب من الخطية من دون الخضوع والتسليم **لله**. يقول بولس في (رومية ٦: ١٢ـ ١٤):

«إذاً لاَ تَمْلِكَنَّ الْخَطِيَّةُ فِي جَسَدِكُمُ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ، وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ، بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ لِلَّهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرٍّ لِلَّهِ. فَإِنَّ الْخَطِيَّةَ لَنْ تَسُودَكُمْ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ.»

عندما تتحداك الخطية، قل: «لا، لن أستسلم لك، ولن أقدم أعضاء جسدي لخدمتك، ولن أقدم ـ بشكل خاص ـ ذلك العضو الأكثر إثارة للمشاكل وهو اللسان. أيتها الخطية، لا يمكنك السيطرة على

لساني فيما بعد»، ثم توجه إلى **الله** قائلاً: «يا رب، أنا أسلم لساني لك، وأطلب منك أن تسيطر على هذا العضو الذي لا أستطيع أن أسيطر عليه.»، انظر إلى ما يقوله يعقوب عن اللسان:

«لأَنَّ كُلَّ طَبْعٍ لِلْوُحُوشِ وَالطُّيُورِ وَالزَّحَّافَاتِ وَالْبَحْرِيَّاتِ يُذَلَّلُ، وَقَدْ تَذَلَّلَ لِلطَّبْعِ الْبَشَرِيِّ. وَأَمَّا اللِّسَانُ فَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُذَلِّلَهُ.» (يعقوب ٣: ٧ ـ ٨).

عليك أن تقبل حقيقة عدم قدرتك على تذليل (أو ترويض) اللسان؛ قوة واحدة فقط تستطيع السيطرة على لسانك دائماً، إنها قوة **الله** بالروح القدس، فعندما تغفر خطاياك ويتطهر قلبك وتأتي خطايا اللسان لكي تتحداك ثانية، عليك أن تقاوم

.indd 8634.indd 88-89 8/11/08 8:42:12 PM

قائلاً: «لن تتمكني من لساني فيما بعد، أنا أرفض تقديمه لكِ». ثم قل للروح القدس: «أيها الروح القدس، أنا أسلم لك لساني، سيطر عليه، لأنني لا أستطيع أن أفعل ذلك بنفسي.»، إذاً هناك ثلاث خطوات لحل المشكلة:

أولاً: سمِّ المشكلة خطية، فهو اسمها الحقيقي.

ثانياً: اعترف بخطيتك، واقبل غفران الله وتطهيره.

ثالثاً: ارفض الخضوع للخطية، وصمم على التسليم لله.

الخضوع والتسليم هما قمة عملية التحرير والشفاء، فأنت تسلم لسانك للروح القدس، ذلك العضو الذي لا يمكن تذليله.

الفصل الثامن

الهدف من اللسان

سبق لنا ورأينا أن أصل كل مشكلة تتعلق باللسان يكمن في قلوبنا. ومن الواضح أن هذا يعني أن التعامل مع مشكلات اللسان ينبغي أن يبدأ من جذورها، أي من القلب. وتحدثنا عن الخطوات الثلاث التي ينبغي أن نخطوها في معالجة المشاكل المتأصلة في قلوبنا، والتي تظهر من خلال ألسنتنا:

أولاً: سمِّ المشكلة باسمها، أي الخطية؛ كن صادقاً مع نفسك، فالله لا يتعامل إلا على أساس الحق، والروح القدس هو روح الحق.

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / جي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

□□ □□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□ .indd 8634.indd 90-91 8/11/08 8:42:12 PM

ثانياً: اعترف واقبل الغفران والتطهير حسب وعد **الله** في (١يوحنا ١: ٩):

«**إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ.**»، فالله لا يغفر خطايا الماضي فحسب، لكنه يطهر القلب أيضاً متعاملاً مع جذور المشكلة. بعد ذلك، تبدأ الثمار الجديدة بالظهور.

ثالثاً: ارفض الخطية واخضع **لله**؛ قل «لا للخطية» و «نعم **لله**»؛ ارفض الخطية وسَلِّمْ للروح القدس، فهو الوحيد القادر على أن يسيطر بقوة وفاعلية واستمرارية على لسانك.

دعونا ندرس جانب الخضوع والتسليم **لله** بصورة أوسع، وهو أحد جانبي الخطوة الثالثة،

نحتاج أولاً أن نفهم السبب الذي من أجله أعطانا الخالق لساناً، ونجد مبتغانا هذا في كلمة **الله** المكتوبة، لكن ليس من خلال نص مباشر، فنحن هنا أمام أحد تلك الأمثلة الجميلة في الكتاب المقدس، حيث نستخلص فكرة من ربط فقرتين من الكتاب معاً، لنجد أنفسنا أمام إعلان جديد لا نراه في أيٍّ من الفقرتين على انفراد.

أما الفقرتان في هذه الحالة فإحداهما من العهد القديم والأخرى من الجديد، الأولى هي الأصل والثانية هي اقتباس للفقرة نفسها بطريقة تجعل المعنى الخفي في العهد القديم ظاهراً وواضحاً. نقرأ أولاً من العهد القديم:

«**جَعَلْتُ الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ. لأَنَّهُ عَنْ**

.indd 8634.indd 92-93 8/11/08 8:42:12 PM

يَمِينِي فَلاَ أَتَزَعْزَعُ. لِذَلِكَ فَرِحَ قَلْبِي وَابْتَهَجَتْ رُوحِي. جَسَدِي أَيْضاً يَسْكُنُ مُطْمَئِنّاً.» (مزمور ١٦: ٨ ـ٩).

ونجد ترجمة أدق لهذه الكلمات في الترجمة اليسوعية حيث نجدها في (مزمور ١٥: ٨ ـ ٩) حسب هذه الترجمة*:

«جعلت الرب أمامي في كل حين، فإنه عن يميني فلا أتزعزع. لذلك فرح قلبي وابتهج مجدي وجسدي أيضاً سيسكن على رجاء».

* حسب هذه الترجمة: تعتمد بعض الترجمات (مثل بستاني وفانديك والترجمة التفسيرية) التقسيم العبري للمزامير، بينما تعتمد غيرها (مثل الترجمة الكاثوليكية اليسوعية) التقسيم اليوناني كما في الترجمة السبعينية، وفي الترجمة اللاتينية المعروفة بـ«Vulgate»، حيث يُجمع المزموران ٩ و١٠ في مزمور واحد هو ٩، قم يقسم المزمور ١٤٧ إلى مزمورين هما ١٤٦، ١٤٧ أما الترجمة العربية الجديدة (المشتركة) فتعتمد التقسيم العبري، وتضع التقسيم اليوناني بين أقواس.

في يوم الخمسين، وعندما حل الروح القدس على التلاميذ وجاءت جموع الناس تتساءل عما يحدث، قام بطرس وقدم عظته الشهيرة. وقد تحدث بطرس عن حياة يسوع وموته وقيامته، مستشهداً بمقاطع كثيرة من العهد القديم، لكي يبرهن أن يسوع هو المسيا ابن **الله** بالفعل. أحد المقاطع التي اقتبسها بطرس كان (مزمور ١٦: ٨ـ ٩)، ونجد نص الاقتباس في (أعمال ٢: ٢٥ ـ ٢٦) حيث يقول بطرس:

«لأَنَّ دَاوُدَ يَقُولُ فِيهِ: كُنْتُ أَرَى الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ أَنَّهُ عَنْ يَمِينِي لِكَيْ لاَ أَتَزَعْزَعَ. لِذَلِكَ سُرَّ قَلْبِي وَتَهَلَّلَ لِسَانِي. حَتَّى جَسَدِي أَيْضاً سَيَسْكُنُ عَلَى رَجَاءٍ.»

.indd 8634.indd 94-95
8/11/08 8:42:13 PM

فإذا وضعنا العبارة «**لذلك فرح قلبي وابتهج مجدي**» من العهد القديم مع العبارة التي تقابلها من العهد الجديد: « لِذَلِكَ سُرَّ قَلْبِي وَتَهَلَّلَ لِسَانِي.»، نجد أن داود يقول: «ابتهج مجدي»، بينما يفسر بطرس هذه الكلمات بالروح القدس قائلاً: «**وَتَهَلَّلَ لِسَانِي**.» وهذا يشير إلى حقيقة أساسية هامة:

لساني هو مجدي! لماذا؟ لأن الخالق أعطي لكل منا لساناً من أجل غرضٍ سامٍ هو تمجيده. بهذا المعنى تكون ألسنتنا هي مجدنا، فاللسان هو العضو الذي نمجد به الخالق ونرفعه فوق الجميع. وهذا يقودنا إلى نتيجة عظيمة الأهمية، وهي أن كل استخدام للسان لا نمجد به **الله**، هو إساءة استخدام لذلك العضو، لأن الهدف الرئيسي من

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

اللسان هو تمجيد **الله**. للنظر الآن في عبارة بولس المشهورة في (رومية ٣: ٢٣):

«**إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ**». وفي الترجمة التفسيرية، كتاب الحياة: «لأن الجميع قد أخطأوا، وهم عاجزون عن بلوغ ما يمجد **الله**».

ليس جوهر الخطية هو بالضرورة اقتراف جريمة ما، بل هو في عجز الإنسان عن تمجيد **الله**، أو عدم قدرته على الحياة لمجد **الله**، وقد يجادل أحدهم قائلاً: «هذا لا ينطبق عليَّ، فأنا لم أفعل ما يسيء إلى مجد **الله**.» ولكني أسألك أن تفحص لسانك وكيف تستخدمه. تذكر، الهدف الأوحد من اللسان هو تمجيد **الله**، وكل استخدام لا يمجد **الله** هو استخدام خاطئ ولا أعتقد بوجود إنسان واحد

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

.indd 8634.indd 96-97 8/11/08 8:42:13 PM

يستطيع أن يقول بكل أمانة إنه استخدم لسانه كل الوقت لمجد **الله**. لذلك، ينبغي أن نقر بصدق ما ذهب إليه بولس عندما قال إن الجميع أخطأوا، وهم عاجزون عن بلوغ ما يمجد **الله**؛ فإن لم تكن هذه العبارة صادقة في كل نواحي الحياة الأخرى، على سبيل الجدل، فهي صادقة في ناحية اللسان بلا شك.

هناك نوعان من النار يلتقيان على لسان الإنسان:

أولاً: نار من جهنم تُضرم في لسان الإنسان الخاطئ الغير مولود من **الله**. يقول يعقوب:

«**فَاللِّسَانُ نَارٌ! عَالَمُ الإِثْمِ. هَكَذَا جُعِلَ فِي أَعْضَائِنَا اللِّسَانُ، الَّذِي يُدَنِّسُ الْجِسْمَ كُلَّهُ، وَيُضْرِمُ**

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

دَائِرَةَ الْكَوْنِ، وَيُضْرَمُ مِنْ جَهَنَّمَ.» (يعقوب ٣: ٦).

هذه النار تأتي من جهنم نفسها، وثمرها ونتائجها جهنمية. لكن ناراً أخرى ظهرت يوم الخمسين، عندما كوَّن **الله** مجتمع المفديين الذين يريد أن يستخدمهم لمجده على الأرض، وكان مصدر تلك النار مختلفاً أيضاً، فهي نار الروح القدس الآتي من السماء لا من جهنم. وقد عملت تلك النار أولاً في ألسنة أولئك المنتظرين في العلية، فطردت نارُ **الله** نار جهنم من ألسنتهم القديمة؛ نعم، لقد تبدلت نارُ جهنم بنار الطهارة والقداسة وتمجيد **الله** وتعظيمه. لاحظ كلمات (أعمال ٢: ١ـ ٤):

«**وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ كَانَ الْجَمِيعُ مَعاً بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَصَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا**

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

.indd 8634.indd 98-99 8/11/08 8:42:13 PM

مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ، وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا.»

لقد عمل الروح القدس في ألسنتهم أولاً، إذ محنتهم نار **الله** من السماء أسلوباً جديداً يستخدمون به تلك الألسنة. ويؤكد الكتاب بعد ذلك بأن كل ما كانوا يقولونه بعد ذلك إنما كانوا يعظمون به **الله** ويمجدونه؛ صاروا يستخدمون ألسنتهم في الغرض الذي خلقت من أجله: تمجيد **الله**. والمفتاح هنا هو تسليم اللسان للروح القدس. هذا ما يؤكده بولس في (أفسس ٥: ١٧ ـ ١٨):

« مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لاَ تَكُونُوا أَغْبِيَاءَ بَلْ فَاهِمِينَ مَا هِيَ مَشِيئَةُ الرَّبِّ. وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ ».

ينبغي أن ناخذ هاتين الوصيتين معاً كما هما في السياق: السُّكْر بالخمر خطية، لا خلاف على ذلك؛ ولكن عدم الامتلاء بالروح القدس هو خطية أيضاً! فوصية الأمر ليست أقل أهمية من وصية النهي.

ويوحي النص بنوعين مختلفين من السُّكْر: السُّكْر بالخمر، والسُّكْر بالامتلاء بالروح القدس أو من الروح. وقد تقبل هذه الحقيقة إذا تذكرت ما حدث يوم الخمسين، عندما امتلأ الجميع بالروح القدس فوصفهم المستهزئون بالسكارى. والواقع

.indd 8634.indd 100-101 8/11/08 8:42:13 PM

أنهم، وإن لم يكونوا سكارى بالخمر، كانوا سكارى بامتلائهم من الروح القدس، الأمر الذي يختلف تماماً عن سُكْر الخمر. بعد ذلك يتابع بولس قائلاً:

«**مُكَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَ رُوحِيَّةٍ، مُتَرَنِّمِينَ وَمُرَتِّلِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ. شَاكِرِينَ كُلَّ حِينٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي اسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِلَّهِ وَالآبِ.**» (أفسس ٥: ١٩-٢٠). لاحظ الكلمة «مكلمين» والتي تأتي مباشرة بعد العبارة «**امتلئوا بالروح**».

وفي العهد الجديد خمسة عشر موضعاً تصف أناساً ممتلئين أو يمتلئون بالروح. في كل موضع منها، كان الإظهار الأول يبدأ في الفم، فـ«من فضلة القلب يتكلم الفم».

عندما تمتلئ بالروح القدس، يأتي الإظهار الأول من خلال فمك؛ فيبدأ باستخدام لسانك للتسبيح والترتيل والشكر وكل كلام يمجد **الله** ويبني الآخرين، عوضاً عن التذمر والتشكي والانتقاد ودفع الآخرين إلى عدم الإيمان. وهكذا يتحوّل اتجاه استخدام لسانك كلياً من السلب إلى الإيجاب.

ينبغي أن يكون لكل حلٍّ من حلول مشاكل الخطية اتجاهاً إيجابياً، فلا يكفي أن نتوقف عن ارتكاب خطية ما، بل ينبغي أن نتسلَّحَ بالبر، لا يكفي أن نمنع إبليس من الوصول إلى ألسنتنا، بل ينبغي أن نسلم ألسنتنا للروح القدس. «امتلئوا بالروح... مكلمين»، هذا هو العلاج.

.indd 8634.indd 102-103 8/11/08 8:42:13 PM

الفصل التاسع

أهمية الاعتراف

نرى في هذا الفصل كيف أنَّ استخدام اللسان بصورة صحيحة، يربطنا - بطريقة خاصة - بيسوع المسيح رئيس كهنتنا. أما خدمة يسوع كرئيس كهنة، فهي خدمة أبدية مستمرة في السماء؛ فبعد أن تعامل مع خطايانا بموته وقيامته وصعوده، دخل يسوع في مجال خدمة رئيس كهنتنا الأبدي الذي يمثلنا في حضرة **الله**. ويعمل الرب يسوع كرئيس كهنة لنا بشرط واحد، وهو أن نعترف الاعتراف الحسن بألسنتنا. وهذا ما يقوله كاتب الرسالة إلى العبرانيين:

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

□□ □□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□ .indd 8634.indd 104-105 8/11/08 8:42:13 PM

«**مِنْ ثَمَّ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْقِدِّيسُونَ، شُرَكَاءُ الدَّعْوَةِ السَّمَاوِيَّةِ، لاَحِظُوا رَسُولَ اعْتِرَافِنَا وَرَئِيسَ كَهَنَتِهِ الْمَسِيحَ يَسُوعَ**» (عبرانيين ٣: ١).

لاحظ أن يسوع هو رئيس كهنة اعترافنا، فاعترافنا هو ما يربطنا بيسوع المسيح كرئيس كهنة. أما الإيمان المجرد الفارغ من الاعتراف، فإنه يعيق عمل رياسة الكهنوت من أجلنا. فاعترافنا المنطوق، لا إيماننا الصامت، هو قاعدة عمل المسيح كرئيس كهنة اعترافنا.

من المهم جداً أن نعلن اعترافنا الحسن وأن نحافظ عليه. وتعني كلمة «اعتراف» حرفياً: «أن تقول الشيء نفسه»؛ فالاعتراف في سياق موضوعنا هو أن نقول بأفواهنا ما يقوله **الله** في كلمته، أي أن تتوافق كلماتنا المنطوقة مع كلمة **الله** المكتوبة.

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

عندما نجعل كلماتنا تتفق بإيمان مع ما يقوله في كلمته، يستطيع يسوع أن يُمارس خدمته كرئيس كهنة فيمثلنا في حضرة **الله**، إمّا إذا نطقنا باعتراف خاطئ، فإننا نعيق خدمته هذه. يعتمد الأمر كله على اعترافنا، فهو الذي يحدد علاقتنا بيسوع المسيح كرئيس كهنة. هذا ما تؤكده الرسالة إلى العبرانيين مرة تلو المرة، فبالإضافة إلى (عبرانيين ٣: ١) نقرأ (عبرانيين ٤: ١٤) ما يلي:

«**فَإِذْ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٌ قَدِ اجْتَازَ السَّمَاوَاتِ، يَسُوعُ ابْنُ اللهِ، فَلْنَتَمَسَّكْ بِالإِقْرَارِ** (أي الاعتراف).»

فالإقرار، أو الاعتراف، هو الذي يحافظ على صلتنا بيسوع كرئيس كهنة عظيم. ونقرأ في الرسالة إلى العبرانيين مرة أخرى:

«**فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِدَمِ**

هل يحتاج لسانك إلى شفاء / نجيب / چي سي سنتر / بروفة ثالثة ٨٦٣٤

8634.indd 106-107 8/11/08 8:42:13 PM

يَسُوعَ، طَرِيقاً كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثاً حَيّاً، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ، وَكَاهِنٌ عَظِيمٌ عَلَى بَيْتِ اللهِ، لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ. لِنَتَمَسَّكْ بِإِقْرَارِ الرَّجَاءِ رَاسِخاً، لأَنَّ الَّذِي وَعَدَ هُوَ أَمِينٌ.» (عبرانيين ١٠: ١٩ ـ ٢٣).

ففي كل مرة يتحدث فيه الكتاب عن يسوع كرئيس كهنة، يتحدث أيضاً عن ضرورة التمسك باعتراف الإيمان واعتراف الرجاء؛ فاعترافنا ـ كما ذكرنا ـ يربطنا بيسوع كرئيس كهنتنا، فإن لم نتمسك بهذا الاعتراف، نعيق عمل يسوع الكهنوتي من أجلنا. والواقع أن الاعتراف ضروري من أجل خلاصنا:

«**اَلْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ**» **أَيْ كَلِمَةُ الإِيمَانِ الَّتِي نَكْرِزُ بِهَا لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ.»** (رومية ١٠: ٨ ـ ١٠).

نلاحظ ثانيةً ذلك الارتباط المباشر بين القلب والفم، فمن فضلة القلب يتكلم الفم، كما قال يسوع. والخلاص يعتمد على أمرين: الإيمان في القلب، والاعتراف بالفم. أما الكلمة «خلاص» في الكتاب المقدس، فهي كلمة كبيرة وشاملة لكل بركات **الله** وإحساناته التي توفرت لنا من خلال موت يسوع المسيح، فهي تتضمن البركات المادية والجسمية والروحية، المؤقتة منها والأبدية. كل هذه البركات التي اشتراها لنا يسوع بموته، تتخلص في كلمة واحدة هي «الخلاص».

ولكي نختبر ملء خلاص **الله** في كل نواحي حياتنا، ينبغي أن نعترف الاعتراف الحسن؛ ينبغي أن نقول بأفواهنا ما يقوله **الله** في كلمته. وعندما يتوافق اعترافنا مع كلمة **الله**، نكون في طريقنا إلى ملء بركات **الله** المذخرة لنا في الخلاص، ونتمتع بخدمة المسيح في السماء كرئيس كهنتنا الأعظم، فما الذي يمنعنا بعد

.indd 8634.indd 108-109 8/11/08 8:42:13 PM

ذلك من الدخول إلى ملء خلاصنا؟ نعم، إن اعترافنا يربطنا برئيس كهنتنا، لذلك فإن ما نقوله بأفواهنا يحدد مستوى اختبارنا.

دعونا نعود باختصار إلى التوضيح الذي يشبه اللسان بدفة السفينة في رسالة يعقوب:

«لأَنَّ كُلَّ بَيْتٍ يَبْنِيهِ إِنْسَانٌ مَا، وَلَكِنَّ بَانِيَ الْكُلِّ هُوَ اللهُ. وَمُوسَى كَانَ أَمِيناً فِي كُلِّ بَيْتِهِ كَخَادِمٍ، شَهَادَةً لِلْعَتِيدِ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِهِ.» (يعقوب ٣: ٤ ـ ٥).

تمثل الدفة بالنسبة إلى السفينة ما يمثله اللسان بالنسبة إلى الجسد أو إلى الحياة؛ استخدام الدفة بشكل صحيح يوجه السفينة وجهة صحيحة، أما استخدامها بشكل سيئ فيؤدي إلى انكسار السفينة. والأمر نفسه مع اللسان، استخدام اللسان بشكل صحيح يقودنا إلى النجاح وإلى الخلاص في ملئه، أما استخدامه بشكل سيء فيؤدي إلى الانكسار والفشل.

تتحرك السفينة بالاتجاه الذي يحدده المدير (قائد الدفة)، وذلك بواسطة إدارة الدفة بالطريقة المناسبة. قد تكون سفينة كبيرة عابرة للمحيطات، وهناك قبطان ذو خبرة واسعة مسئول عنها، إلا أن مسئولية إدارة الدفة ينبغي أن تُعطي لرجل مختص بذلك، ولا يجوز للقبطان أن يقوم بذلك الدور بدلاً منه، خاصة عندما يأتي وقت إرساء السفينة إلى الميناء. لقد صار من المتعارف عليه عالمياً أن يصطحب القبطان مختصاً بإدارة الدفة، يتحمَّل مسئولية توجيه السفينة وتأمينها إلى الميناء.

قد نشعر أنا وأنت بأننا أكفاء لإدارة حياتنا، ولكن هناك دائماً مواقف وأوضاع لا نستطيع التعامل معها، الأمر الذي يتطلب الاستعانة بـ«مدير» يتحمل مسئولية قيادة سفينة حياتنا، فمن هو هذا المدير؟ إنه الروح القدس بالطبع! فله وحده القدرة على مساعدتنا في استخدام ألسنتنا بصورة حسنة، معترفين الاعتراف الحسن.

8634.indd 110-111 8/11/08 8:42:13 PM

الروح القدس هو روح الحق وهو روح الإيمان؛ فعندما يكون هو محرك أحاديثنا والمسيطر على كلماتنا، تصبح جميعها إيجابية ونافعة، تُمجد **الله** وتجذب بركاته إلى حياتنا. ألا نحتاج جميعاً إلى الروح القدس لتسيير سفينة حياتنا وإدارة دفتها (اللسان)؟ نعم، فالروح القدس هو الحل الأعظم لمشكلة لسان الإنسان.

يسمح **الله** لنا بالفشل أحياناً، ويقول: «لا أحد منكم يستطيع أن يضبط لسانه بنفسه.» ثم يقول: «لكنني أرسلت مديراً، فهل من يدعوه إلى قيادة دفة السفينة؟» والآن، ما عليك سوى التجاوب مع دعوة **الله** ببساطة، وقد تكون الصلاة المقترحة التالية بداية حسنة:

أيها الروح القدس، أنا لا أستطيع أن أضبط لساني؛
تعال يا روح **الله** وسيطر عليه، أنا أسلم حياتي
لقيادتك، أعطني لساناً يمجد **الله**.

آميـــــن

نبذة عن المؤلف

ولد «ديريك برنس» في الهند عام ١٩١٥ من والدين بريطانيين. تعلم اليونانية واللاتينية في اثنتين من أشهر المؤسسات التعليمية في بريطانيا العظمى هما: كلية أيتون وجامعة كامبردج. والتحق بعضوية كلية «kings» للفلسفة القديمة والمعاصرة في الفترة ما بين (١٩٤٠- ١٩٤٩) في كامبردج. درس اللغات العبرية والآرامية كما يجيد عدداً من اللغات الحديثة.

في السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية، وبينما كان يخدم في الفيلق الطبي للجيش الملكي البريطاني، تقابل «ديريك برنس» مع الرب يسوع

.indd 8634.indd 112-113 8/11/08 8:42:13 PM